حوارية العتمة والضوء

(ترجمة وقراءة شعرية لمختارات من الأدب العالمي)

سلسلة الترجمة (5)



حسن مشهور

حوارية العتمة والضوء (ترجمة وقراءة شعرية لمختارات من الأدب العالمي)

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

القاهرة - ش الشيخ معروف من شارع
شمبليون عمارة ج-وسط البلد
تليفون: 20225743534+
البريد الإلكترونى: arweqhhhh@gmail.com

رقم الايداع: 2018/5902

الترقيم الدولى: ISBN:978-977-774-1729

نادي نجران الأدبي الثقافي
نجران – حي الأمير مشعل
السعودية

تليفاكس 00966175290905
البريد الإلكتروني adabinajran@hotmail.com
الموقع الإلكتروني www.adabinajran.com

الطبعة الأولى

2018







حسن مشهور

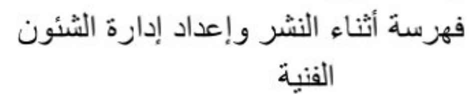
حوارية العتمة والضوء

(ترجمة وقراءة شعرية لمختارات من الأدب العالمي)

النادي الأدبي الثقافي بنجران
مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر



بطاقة فهرسة


فهرسة أثناء النشر وإعداد إدارة الشئون الفنية

مشهور، حسن

حوارية العتمة والضوء: ترجمة وقراءة شعرية لمختارات من الأدب العالمي:– القاهرة: مؤسسة أروقة للدارسات والترجمة والنشر 2018م.

ص،سم.

تدمك: **978-977-774-172-9**

أ- الشعر - تاريخ-ونقد

أ-العنوان.

809،1

رقم الإيداع: **2018/ 5902**

محتوى هذا الكتاب يعبر عن رأي المؤلف وتوجهه.

إهداء

إلى أميرتي الصغيرة

ريوف مشهور

فليبقى هذا السِفْر الشعري

إعلانا عن محبة العالم لكِ

المقدمة

يتجاوز الشعر – بكونه لغة عالمية – كل وسيلة للتواصل بين المكون البشري للمجتمعات الحضارية.فالشعر أبعد مايكون في فلسفته عن كل منطوق؛ مهما تنوعت أدوات هذا المنطوق وطرائق بناه اللسانية.

الأمر الذي مكَّن لتشكل أطروحات بشرية عن الشعر ترتبط بالنسق البنائي للثقافات في شقها اللغوي التطبيقي. فنجد العرب يعملون على وصف الشعر بكونه ديوان العرب، في الوقت الذي نجد فيه الأوروبيين يصفون الإنجليزية القديمة بكونها لغة الشعر وهلم جرا.

وهو لعمرالله، مما يؤكد على أهمية الشعر والخطاب الشعري بشقيه المنطوق والمكتوب وبعمومياته في الثقافات العالمية. فهو حلقة الوصل بين الثقافات المتباينة ومن يعزز العلائقيات بين الحضارات الإنسانية المتعددة.

ومن هنا تأتي أهمية الترجمة في شقها الأدبي الذي يعنى بأنواع أدبية عديدة؛ وتحديداً من تلك المتعلقة بالشعر وقضاياه التعبيرية. إذ أن النمو الثقافي الشعري في حضارة ما هو في حالة

نمو وإثراء دائم. ومن خلال التلاقح مع النتاجات الشعرية التعبيرية لثقافات أخرى تحصل الفائدة المنشودة ويتحقق الثراء في شقه التوليدي الثقافي لدى الحضارات الإنسانية المختلفة.

ولذا فقد نبعت فكرة هذا الكتاب من تلك الأفكار المطروقة آنفاً؛ بغية تزويد الثقافة العربية برافد معرفي أدبي من لدن الآخر. فعمدت في هذا الكتاب لاختيار عيّنات شعرية من ثقافات العالم المتحضر ومن ثم العمل على ترجمتها للغتي الأم – العربية – ذات الثراء المعرفي والحضور التاريخي الدائم.

وبغية أن يتم تحقق الثراء وجودة الانتقاء؛ فقد عمدت لتخير قصائد لشعراء عالميين تم ترميزهم من قبل الشعوب العالمية والعمل كذلك على توليد انتقائية نوعية لتلك الأعمال التي قاموا بكتابتها عبر امتداد وجوديتهم في تاريخنا الإنساني.

كما أن العمل في هذا السِفْر التُرْجَمي لم يقتصر على نقل النصوص التعبيرية من اللغة الأخرى للغة الهدف فقط؛ إنما تجاوز ذلك لتقديم عرض سيري موجز ومركَّز في تناوله لكل شاعر من أصحاب القصائد المترجمة.

بالإضافة لتقديم قراءة نقدية تحليلية تتسم بالاختزال لكل شاعر ممن تم انتقاء قصائدهم وترجمتها وإيداعها في هذا الكتاب. بحيث يحوي هذا العرض نوعية المذهب أو المدرسة الشعرية التي ينتمي لها الشاعر أو الشاعرة، وكذلك أسلوب

الشاعر وآلية تعاطيه مع المواضيع المطروقة وتلك الأدوات الشعرية التي يوظفها في تعبيراته النصية.

ويقيني أن التخصص الذي أحمله؛ قد كان لي بعد الله هو المعين في عملي هذا. فهو ممايساعد على اختيار المراجع الملائمة المتسمة بالموثوقية العلمية والتأصيل المعرفي، التي يتم من خلالها تحقيق التكثيف المعرفي للمترجم حول العمل الترجمي المنشود وكذلك يحوي تلك المقاربات النقدية التي تراكمت عبر عقود من الجهد المعرفي الإنساني وأضحت تزودنا بحقائق ودقائق حول القدرات الشعرية والخبرات التعبيرية التي يحملها كل شاعر عالمي.

ولقد كانت الإنجليزية هي المفتاح الذي من خلاله تم الولوج لمعظم النصوص الشعرية المختارة؛ إذ قد عوَّلت على تلك الترجمات العالمية التي شهد لها كبار أدباء ونقاد العالم بأنها الأكثر نجاعة وتميزا في نقل الموروث الشعري العالمي من لغات العالم الحضاري للإنجليزية البريطانية المتعارف عليها عالميا برمزية "RB ".

فعلى سبيل المثال، عندما سعيت لنقل بعض النصوص الشعرية للشاعر الفرنسي وحائز نوبل الألمعي سانت جون بيرس؛ فقد عمدت لذلك الخيار المثالي، الذي يتمثل في ترجمة الشاعر والناقد الإنجليزي الرمز ت.إس. اليوت.

والجميع يعي من هو اليوت. فهو من نقل الشعر العالمي لمربع آخر غير المعهود؛ وذلك عندما خرج علينا بمطولته الشعرية التي عنونها " بالأرض اليباب "، حيث كانت قصيدته الشعرية هذه فتحاً عالمياً أدى لتبني الشعر في أغلب ثقافات العالم ومنها العربية لقصيدة النثر Blank Verse؛ منهجا وأسلوباً تعبيرياً. وكذلك عبَّر من خلالها عن مخاوفه التي تحققت لاحقاً عبر قيام حرب كونية ثانية.

لذا فقد كان اختيار ترجمته – أي اليوت - لشعر جون بيرس بالنسبة لي يمثل حتمية لاخيار. فأنا أعي جيداً بأني لم ولن أجد ترجمة تضاهيها في العمق والجودة والإتقان. ثم على هذا المنوال سرت في انتقاءاتي لتلك الأدبيات التي تحوي النصوص الهدف.

لكن ماذا عن أطروحة (الخيانة الأمينة للنص)؟.

حقيقة نعي كمترجمين أن ما اصطلح على توصيفه عالميا في علم الترجمة بمسمى " الخيانة الأمينة للنص "؛ هي مسلَّمة لايمكن الفكاك منها. فالمترجم ينقل غالباً من ثقافة تختلف في محتواها التعبيري وموجوداتها وكذلك مجرداتها عن الثقافة الإنسانية التي ينتمي إليها.

ولذا فهو عندما يعمد لنقل جملة من ثقافة أخرى مغايرة لثقافتة الأصلية فإنه يجابه بتولد العديد من الصعوبات

على المستوى المفردي والثقافي وكذلك التعارض الدلالي لعدم وجود النظير الإيحالي في اللغة المنقول إليها.

فكيف بترجمة الشعر؟! ونحن نعي أنه يتعاطى مع ملكات وتعابير تتجاوز المجردات لتطال أبعادًا ميتافيزيقية وإيحالات بعينها غير قابلة للرصد ومرجعيات توصيفية تتجاوز مدارات المدركات الحواسية لتصل للوجدانيات وجدليات ما وراء الطبيعة.

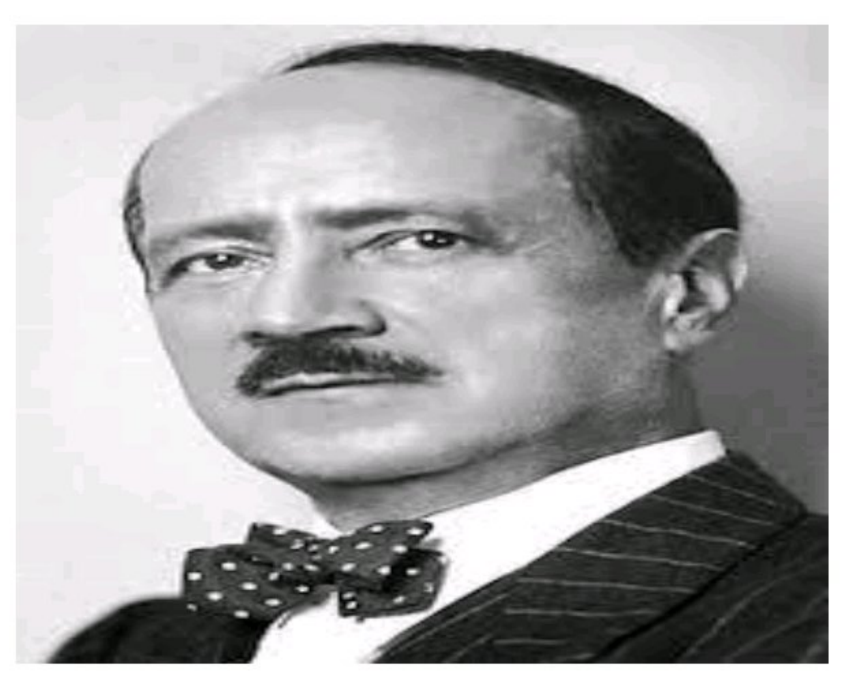
ومن هنا تبقى الترجمة فنًا قائماً بذاته. بمعنى أنها ليست أيقونة نقل أو وسيط لقالب تعبيري بقدر ماهي كيانًا ينظر إليه بمعزل عن التعبيرية التي يسعى لتحويلها لكودية مفهومة من الثقافة المقابلة.

بمعنى آخر؛ فإن النص المترجم ينبغي ألا يؤخذ ويقيِّم في ضوء النص الأصلي المستقى منه. ولكن علينا أن نأخذه كممارسة إبداعية قائمة بذاتها ولها وجوديتها وخصوصيتها الجمالية وتأثيرها الوجداني الخاص على المتلقي.

ومن هنا ففكرة تفوق الترجمة على النص الأصلي تبدو عقيمًا؛ إذ أن العملية ينبغي أن ينظر إليها في ضوء كونها تنويعات إبداعية تتسم بالحضور والانفصال الأنواعي. أي أن الترجمة هي أنواعية إبداعية أخرى وليست مجرد وسيط انتقالي للنصية التعبيرية من ثقافة إلى أخرى.

وتبقى الثقافات غنية بتنوعها وثرائها اللغوي والأدبي والمعرفي، وهي بكينونتها الماثلة إرث إنساني يتسم بالعمومية لا بالاحتكار مادامت تصب في بوتقه إسعاد الكائن الإنساني وإشباع ذائقته الفنية.

سان جون بيرس
Saint John Perse



الشاعر في سطور[1]

يُعَد بيرس بمنظور النقاد والمهتمين بالحركة الأدبية التجديدية إحدى أيقونات الشعر العالي الحديث. فرنسي الجنسية، كانت تسميته حين ولادته اليكسي سان ليجار Alexis Saint Leger، لكنه اختار لنفسه اسم شهرة

[1] - يراجع:
Roger little , Saint John Perse (French Poets) , continuum international publishing group ltd. , 1st ed., 1973.pp19-67.

نشر به نتاجه الإبداعي، هو سان جون بيرس Saint John Perse.

كان متعدد المواهب فقد كان شاعرا وكاتبا وناقدا أدبيا، كما أنه كان يحمل اهتماما بالسياسة، لذا فقد مارسها كوظيفة رسمية؛ إذ كان رجل سياسة لسنين عدة، كما أنه قد عمل كدبلوماسي لموطنه فرنسا في العديد من دول العالم.

كانت ولادته في الواحد والثلاثين من مايو من عام 1887م. وكما أسلفت فقد كان يعمل كدبلوماسي في العديد من الدول وخلال فترة عمله هذه عمل على نشر مؤلفاته النقدية العديدة وأشعاره كذلك.

فقد نشر ديوانه الأول الذي حمل عنوان (مدائح) في عام 1911م باسمه الحقيقي الذي أطلق عليه حين ولادته. ليصمت بعد ذلك قرابة ثلاثة عشر عاما توقف خلالها عن الكتابة الشعرية ليخرج علينا بعدها بديوانه الذي أسماه (صداقة الأمير)؛ الذي نشر في عام 1924م.

وفي هذا الديوان حرص على أن يدون عليه اسم الشهرة الذي اختاره ولازمه بقية حياته وهو سان جون بيرس. لتتوالى بعد ذلك نتاجاته المتنوعة التي كانت تتسم بالتباعد الزمني وحرص فيها جميعا أن تعنون باسم شهرته البديل.

كان بيرس يحمل رؤيته الفلسفية الذاتية للوجود الإنساني التي حرص على أن يعبر عنها من خلال نصوصه الشعرية ونتاجه الكتابي.وهذه الرؤية – فيما يبدو – قد تشكلت لديه خلال فترة عمله كدبلوماسي في دول وعواصم غربية كبرى، كمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية وكذلك عاصمة الصين بكين والعديد من المدن الأوروبية الأخرى.

كانت تلك الرؤية التي يحملها بيرس تقوم على فكرة أن الإنسان بتشييده هذه الإنشاءات العمرانية الضخمة؛ فهو إنما ينشد من وراء ذلك، وبشكل لاشعوري الانعتاق من القيد وكذلك الهروب نحو البعيد.

أي أن مجمل إنجازات البنية التحتية تلك التي يحرص الإنسان على تشييدها وناطحات السحب الضخمة وغيرها من المباني الشاهقة، إنما هي في الواقع تمثل حلمًا احتجاجيًا لانهاية له على واقعه الإنساني المتشبع والمفعم بالتعقيد وبالصراعات.

وهذه الرؤية الفلسفية للإنسان في علاقته المعقدة بالحياة والكون، قد عمل بيرس على أن يعبر عنها شعريا. وقد تمثل ذلك في رائعته الشعرية الخالدة التي أسماها آناباز Anabasis؛ وترجمت لاحقا للعديد من اللغات الحية.

أما تعريف العالم بها فهو أمر يعود الفضل فيه لشاعر وناقد انجليزي آخر. إذ كان الأديب والشاعر والناقد الحداثي

الكبير ت. إس. إليوت T.S. Eliot، أول من لفت أنظار العالم إليها وعمل على تعريف مثقفي العالم بها وذلك حين عمل على نقلها وترجمتها للانجليزية التي كانت تمثل للعالم المتحضر لغة الشعر.

وقد أشار اليوت إلى أنه في خضم ترجمته لها؛ بأنه كان كلما واجه غموضا في إحدى زواياها الشكلانية؛ فقد كان يعمد حينذاك للتواصل مع بيرس للاستفسار منه عن المدلول التوظيفي لمفردة بعينها في البنى التركيبية للنص أو الأبعاد الفلسفية لفكرة ما، من المشّكل البنيوي للقصيدة.

في عام 1960م حصد الشاعر سان جون بيرس جائزة نوبل في الآداب ليتم تخليد اسمه في سجل شرف أدباء العالم، بالإضافة لجوائز عديدة أخرى قد منحت له منها وسام قائد جوقة الشرف، ليتوفى في العشرين من سبتمبر من عام 1975م.

اركيولوجيا بنية النص

كانت الفكرة الرئيسية Theme التي بني عليها بيرس النص تدور حول شعب بدوي رحَّال يتملكه حلم غير معرَّف أو محدد يدفعه لاتخاذ قرار بالمضي نحو الأبعد فالأبعد؛ ليستمر ذلك الدافع أوالمحرك غير المحدد أو المؤطر Undefined Motive؛ في جعل عملية الترحال حالة من الفعل الحضوري في ثنايا النص وفي واقع هذا الشعب البدوي المأزوم.

ليقرر لاحقا هذا الشعب؛ وبدون إدراك البواعث الكامنة وراء مثل هذا القرار؛ في العمل على تأسيس كيان عمراني وإقامة مدينة كبيرة ونواة لإمبراطورية من أجل العيش فيها والتوقف عن عملية التنقل والارتحال المكاني المطَّرد عبر المتتالية الزمنية لوجوده.

لكن النص رغم أنه يزودنا بالفكرة الباعثة لتكوين هذه الإمبراطورية؛ فإنه لايحفل بتزويدنا بالمعطيات والملامح المكونة لهذه الإمبراطورية. إذ يبدو أنه من وجهة نظر الشاعر أن هذا الكيان السكاني ليس هو بشكله الظاهري وتوصيفاته الهدف

من توظيفه في التعبيرية النصية، لكن المغزى من بنية النص هو الإشارة للوجودية المكانية في حد ذاتها.

ورغم حياة الاستقرار التي تحققت عبر قرار فجائي لهذا الشعب وأبنائه الرحَّل؛ إلا أن الاستقرار الذي حققوه يقرأ في حد ذاته بل يعاش بكونه يمثل حالة من الحنين الشديد والتوق اللامتناهي لحياة الترحال السابقة.

ذلك الترحال الذي كان هو أقرب للسيرورة الطبيعية والصحيحة للحياة. فهو الماء في عذوبته وهو الهواء في طيبه ونقاوته وهو الريح في صحوها والجو في اعتداله والأرض في خضرتها وطيب عيشها وكذلك الطيور في تغريدها.

فالترحال في حد ذاته؛ هو حالة صحية حياتية، كما أنه يمثل انعدام حصول العفن الحياتي Rotten Life؛ ذلك العفن الذي يطال كل شيء، ليتجاوز كل مايمكن أن يطاله ليصل حتى للنفس البشرية النقية ليسمها بميسمه الممقوت، ويحولها لحالة من الضيق الوجداني واللاطبيعية.

الاتجاه التعبيري

وتحليل تجربة بيرس الشعرية[2]

يميل جون بيرس في لغته الشعرية لخلق حالة من التكثيف والزخم الموضوعي في ثنايا النص، كما أن لغته تميل في العديد من حالاتها التعبيرية للجنوح نحو الاحتفالية. فجون بيرس الشاعر قبل ذلك كان هو الناقد المجدد الفذ.

فهو وأشخاص عديدون غيره؛ أمثال دو سوسير، ويوهان بارت، وكريماس، وجاك دريدا وغيرهم؛ قد خَطّو للشعر عبر متتالية زمنية بعينها دروبًا جديدة وجعلوا للتعبير مساحات حضور عديدة.

فهم رمز التجديدية الشعرية وهم كذلك رمز الحداثة ومابعدها، وهم الباعثون الحقيقيون لتلك الاتجاهات الأدبية التي نقلت الشعر من مربعات التقليدية إلى عوالم الحداثة ممثلة في البنيوية ومابعد الحداثة متجسدة في التشريحية.

فهؤلاء هم من جعل للعلامة ألف قصة ومدلول.وعملوا لها ذلك الحضور الذي يمكن توصيفه بحالة من السباحة اللفظية

[2] - المرجع السابق، ص 89 - 146

في هالة من الضوء التعبيري حيث إن التعبيرية اللغوية تتعدى محدودية علائقية الدال بالمدلول.

لتصل إلى أبعاد أسمى وأمكنة سامقة وأرقى؛ تحرر الدال من قيود المدلول وتترك للمتلقي الحرية المطلقة في فهم مآلات النص. الأمر الذي يسهم في تعدد القراءات واستمرارها، مما يفضي لديمومة النص وإنقاذه من الموت الوجودي المتولدة من القراءة الدلالية الواحدة.

وحتى على مستوى الإدراك الفردي، فان الفهم للمعنى الدلالي للتعبيرية النصية لايمكن بأي حال أن يتولد من القراءة السطحية الساذجة.بل إن تحققه هو أعمق من ذلك، فهذا الفهم الأوحد لايبنى سوى على بنى تكوينية عديدة تتسم بالعمق وبالترابط اللامنطقي إلى حد ما لتتقولب لاحقا في فهم كلي واحد ودلالة كلية خاصة بالقراءة الفردية الواحدة، والتي تختلف لاحقا – أي هذه الدلالة – بمجرد أن يكون القارئ شخصًا آخر.

وهو ما دعى هؤلاء وخاصة منهم؛ يوهان بارت لأن يطلق دعواه المعروفة وإعلانه الشهير حول وجوب إعلان موت المؤلف وديمومة النص. فعمل هؤلاء اللسانيين والأدباء في ذات الوقت في فرنسا ومن تابعهم في بقية أوروبا نقل الشعر العالمي في الحقيقة إلى سماوات تعبيرية أرحب.

إن العمل والجهد الفكري لهؤلاء اللسانيين النقاد قد صحبه كذلك توظيف للتقنيات الشعرية والتعبيرية الحديثة. منها على سبيل المثال التناص Intertextuality التي تعتبر الناقدة الشهيرة جوليا كريستيفا الأب الروحي له، وأتى ليحل محل ماعرف عربيا بالسرقة الأدبية.

الأمر الذي دفع بالناقد الفرنسي الشهير جيرارد جينيت لاحقا لبناء تنويعة خماسية منه وليجعل من التناص الأدبي حضورًا يعطي للقصيدة ارتباطًا وولادة تتسم بالزخم والتناسخ والتشعب والحضور.

كما أن تقنية القناع قد أضحت هي الأخرى رائجة بشكل لافت في النصية التعبيرية الحديثة. فوجدنا الشاعر يتقنع وراء العديد من الأشياء ينتقل فيها من الجماد إلى الحيوان في سعي مطَّرد ليقول مايريد دون أن تلحقه مغبة البوح.

في ظل هذه المناخات التعبيرية المتوشحة بالفلسفة كأيقونات للبوح والتعبير عاش جون بيرس وأسهم بفكره ونتاجه الشعري و كتب أطروحاته ونظرته للشعر الحديث وآلية تجديده حتى تمكَّن من حصد جائزة نوبل في الأدب.

ومن هنا فذلك التعقيد وكذلك الغموض في شعر بيرس هو حتمية طبيعية لذلك النهج البنيوي الذي تبناه هو ومجايليه

ولتلك الأطروحات الفلسفية اللغوية التي آمن بها وأسهم فيها بفكره وقلمه وعكسها في نصوصه الشعرية.

نماذج من شعره

تراتيل أرضية[3]

ياسيد البحر

أنت ولم تزل

وأنت يامن كنت تقرئين

أحلامك الأكثر اتساعاً

هل ستغادرينا ذات مساء

كي نظل في منابر المدينة

نراوح بين الساحة

وعناقيد البرونز

---

[3] - يراجع:

Alexis Saint leiger , Anabasis: A porm by St-J. Perse With Translation into English by T.S. Eliot , faber and faber , 1st ed. , 1930.pp69-71.

تلك الحشود نناظرها

من مجلسنا الرحب

فوق المنحدر

من ذياك العصر

الذي قد خلا من الانحدار

ننظر للبحر

مخضراً وقد علته رهبة

وفي جزره بدا كأنشودة

من الحجر

البحر في ذاته صخبنا.. سهرنا

بدا كأنه إيذانٌ إلهي...

قرب ذاك القبر

أشتم عبير وردة مأتميه

لم تُحِطْ بعد بسياجه المتخاذل

وفي النخيل

تسكن ساعة

لم تصمت بعد

روحها الشقية

وشفاهنا ياصاح

حيةً قد كانت

فهل كانت

ذات مساء مُرَةْ؟

في البحر اللجي

حيث نيرانه تشتعل

قد بدا لي شبح

كيان مهول يبتسم

أظنه البحر محتفلاً بآمالنا، بأحلامنا

فبأي حال عدت ياعيد

فالبحر في عيده

بدا وقد غطته الغيوم

كأرض نتجاوزها

كإقليم عشب مخضر

قامر به مالكه...

أيها النسيم هلا أنصتّ

إذا فلتغمر ميلادي

ولتكن رعايتي من نصيب

تلك الحدقات المتسعة !

وعند الظهيرة سنرى

تلك الحراب الطويلة

تتمايل على أبواب البِشْر

وتلك الطبول تحني رؤوسها

لأبواق الضوء لا العتمة

لعمري إنها طبول عدمية

حينها سيأتي المحيط

من كل الأرجاء

ليغرق عبثاً

ورودنا النافقة

ليطل حينها الوالي

من فوق شرفات كلسية


Scanned by CamScanner

أنثى تساكن الكهّان[4]

نبؤات

تتوالى النبوءات

وترتسم شفاه الوجد

فوق عتمة اليم

وتحت الزبد

تموت اللحظة قبل البوح

في أطراف الرؤوس البحرية

ثمة إناث يرزحن في القيد

يأخذن من البوح مايعنيهن

ولن يفصحن عما فهمن

---

[4] -يراجع:

Alexis Saint leiger , Anabasis: A porm by St-J. Perse With Translation into English by T.S. Eliot , faber and faber , 1st ed. , 1930,pp97-108.

إلا أمام إله اليم الذي سيختزنه

لأخوف ما أخاف على اليم

من مغبة ماسيقال

فإن كان هو

من قد غسل عن الصخور

آثار أعيننا الملتهبة من الملح

فستبقى عين غريبة

تستوطن الصخرة الخنثى

أواه.. أواه.. أواه

أهذه الكينونة الدنيوية

هي القشور بعينها

وهذا البحر اللجي

فقاعات تتفتح

عن غناء لنهم الوقت

وللزمن الأعمى كذلك

هو بحر يحفر فينا هوة رملية

ويهمس في آذاننا

عن رمال أخرى

في مدن قدسية

أيها الشاعر

يامن يسكن فوق الماء

من يتوضعن تحت الماء

هن أكثر من نسوتك اللاتي عاشرتهن

في أحلامك الممجوجة

يا فيضا من وحدتنا القاتلة

من سيبادر

لتحرير أخواتنا الأسيرات

ذوات الأجساد الأثيرية

من تحت وطء الزبد

أولئك الأسيرات

اللاتي اختلطت

خلايا أجسادهن بالأزاهير

لهن الأجنحة

منها الغض وكذا المتهرئ

جراء الوقت

أواه.. أواه.. أواه

كثيرات هن النسوة

الأسيرات الكسيرات

نلحظهن في المكان

واللامكان

يجمعنا بهن الزمان

واللازمان

يتموضعن هنالك

لِشرب خمر قصب

لونه مخضر

ومجمل مارويت

ستتذكره الأجيال

من الإناث والذكور

أجيال سترتحل بعيدا

وعلى الرمل تخط خطاها

نحوالعذارى

ذوات العصمة والقداسة

تتعدد النبواءت وتتوالى

فعقاب يخوي على نورس

يستوطن الرؤوس البحرية

وأكياس مسودة تتدلى

من أسفل السماء

والوحشية تسود

والمطر يسقط

فوق جزر

ينير شواطئها

ذهب قد شحب لونه

تنسكب مياه الأمطار

فتجرف معها الأزهار

والرسالة البيضاء

لكن أجيبوا؟

مالذي تخشونه وكان مدونًا في الرساله؟

مالذي تخشونه على أنفسكم من اليم

ومن ذياك الأصبع الكبريتي الشاحب

ومن هذه العصافير الصغيرة السوداء

التي تطير في حبور

وتُلْقَى في محيَّانا

حراقة كالتوابل

والملح

في يوم فأله مسود؟

(يدعونه بالقطرس، يعيش في المحيط، يماهي في طيرانه

الفراشة الليلية)

أيها العصر

هناك الكثير ليقال لك

كطعم الطين الآسن

والآنية الحديدية

وكسرة السيف

التي تغري بقضمها

فم الوليد كريم المنبت

أصيل الولادة

" يتملكه الجوع لأجلكم ولكل شيء غريب "

لم يعد لمجاورة الأرض معنى

هكذا يصرخ

كالطير البحري

رتيبة هي أرضكم

وكواكبها الداجنة البليدة

ما أحلى العيش حراً

في الأعالي

وفي دهاليز البحر

ومنعرجاته

ولتذهب الأرض

بمنحدراتها وعطرها الطيني

الآسن وناسها العاديين

للنسيان

فالمجد

لكل من يرتفع للأعالي

ولتلك النسوة

اللاتي رفضن القاع

و صحبننا في طريقنا

للأعالي

رحلن عن الشطآن

التي غطتها

طحالب الوقت

وصعدن للصواري

وفي جنبات السماء

نفرد أشرعتنا

الواسعة البيضاء

الفاقع لونها

فتأخذنا الضجة

وتعلو أصوات اللحظة السكرى

ويستكين فينا الصخب

عندما نعير رؤوسنا

لذلك المشط الحديدي

أيها البحر

يالجمالك الأخَّاذ

الذي تزدان به

عيون النسوة الرمادية

فيزددن عذوبة

كالحور المقدسة

في العالم الأخروي

فيهزنا النشيد

ويغلب على جمال النطق

" وحين يطبق جفن القداسة فيهطل المطر

على المحيط العابس؛ جراء همومه؛

فإن أحداق السماء تتسع في حقول الأرز "

ويبقى أولئك النسوة

الرازحات في القيد

يطأطئن برؤوسهن

تحت مطر تلك السحابة الرمادية

التي يخالجها لون برتقالي كالذهب

في حين يبدو البحر هادئا

وكأنه قد شاخ

ممزوجا لونه بضوء الفجر

ينعكس ضياؤه

في مآقي الأطفال

الذين رأوا الدنيا لتوهم

فبدت لهم كبحر

قد أخذ زينته من الذهب

زائغ العينين لايلوي على شيء

بحر لايكتسي رداء

تحفَّه العفة وأحيانا يرتديه أيلول

فيكسبه حلة من رماد

يأتينا نداء من الأعالي

أو من قيعان الأرض

فننصت للمعاني

هي الريح الموسمية

في شجوها

تنفخ البوق للإبحار

فتأخذنا لذة

الانتظار للقادم

من المعاني

هو الإبحار الشجي

وهو البعد

عن القيد والانعتاق

أيها الراحلون بحثا

عن أمكنة تلوذون بها

واصلوا إبحاركم

في هذه المياه السوداء

فهو خير لكم من البناء

والقرار المكاني

فتلك الصخور

سيجرفها الماء في مجراه

وسيفتتها في ثوان

وسنمضي نحن الخادمات

المعتَّقات كالخمر

على أرجلنا لنهلك

في الرمال المتحركة

يالسوء العاقبة

هانحن أولاء نحث الخطى

عاريات أقدامنا

نطأ تلك النتوءات الناعمة الملساء

من الطين الأبيض

وطبقات متعرجة

من الصلصال الطيني الأبيض

بحثا عن تلك اللغة

الصادقة المجسَّمة

التي تنبعث من تحت أرجلنا

تتخلل ثنايا أصابعنا

نستشعرها كلغة طفولية

سلسلة بيضاء مجللة

هاهي ذي الأمطار قد غادرتنا

لتسير نحو أمكنة أخرى

تستوطنها كثبان رملية

لم يسعفنا الوقت

لنستنطقها تلك الأمطار

أولئك الرجال

الذين قد سكنهم الليل

قد غادروا أخاديدهم

واتجهوا صوب البحر

والخيل والحيوانات المقرونة

قد غادرت ملاذها

متجهة هي الأخرى نحو البحر

تلفها الوحدة ويدفعها المصير

أيها البحر لم يزل مطرك المملح

يأتينا ممزوجا بمياه المد

وأيتها الأرض

لايزال ماؤك المخضَّر المصفى

يُشْرَبُ منه أربعا

في كل عام

أيها الصبية الصغار

يامن لاتزالون

تلتحفون الأوراق الواسعة المائية

فتغطون بها رؤوسكم الصغيرة

أنتم من سيأخذ بأيدينا

ليقودنا نحو المياه الصافية الخضراء

في ليل الدجى

وعندما ترحل الأمطار

ستصحب معها نسوة

هن النبيات المعتَّقات بالوجد

سيمضين مع الأمطار

ليزرعن مجددا حقول الأرز الندية

(وماذا بعد ! أثمة ماكنا نريد قوله، ولم نعرف كيف يقال؟)

آنا أخماتوفا
Ana Akhmatova



لمحة سيرية5:

ولدت الشاعرة والأدبية الروسية الشهيرة آنا أندرييفنا غورنكو أخماتوفا Ana Andreievna Gorenko Akhmatova في عام 1889م، ببلدة صغيرة تدعى بلشوي فونتان في فترة العصر القيصري لروسيا.

---

[5] - يراجع: Elaine Feinstein: Anna of All Russias: A Life of Anna Akhmatova , Vintage ,1st ed. , 2007,pp14- 23.

والتحقت عندما كبرت بمعهد الحقوق التابع لجامعة تاراس الوطنية بمدينة كييف. لتنتقل لاحقا للعيش بمدينة بطرسبرغ بعد زيجتها التي أنجبت منها ولدها الوحيد.كما أن وجودها في هذه المدينة قد مثَّل لها نقلة نوعية في مسيرتها الفنية الأدبية.

بدأت تنظم الشعر في سن مبكرة من عمرها، واستمرت في كتاباتها الشعرية حتى تزوجت برفيق طفولتها الشاعر نيكولاي قوميليف، لتنفصل عنه في عام 1918م.خلال تلك الفترة أصدرت ثلاث مجموعات شعرية حملت أسماء، المساء في عام 1912م، السبحة 1914، والسرب الأبيض في عام 1917م.

في عام 1921م تم توجيه تهمة الضلوع في مؤامرة لقلب نظام الحكم، لطليقها الأديب نيكولاي قوميليف ومن ثم حكم عليه بالإعدام، الأمر الذي جعل موقفها إزاء النظام الحاكم محرجا خاصة أن الحكومة السوفييتية كانت تتبع نهجا بوليسيا حينذاك.الأمر الذي دفعها للتوقف عن الكتابة الشعرية زهاء سبعة عشر عاما.

وخلال الحرب الوطنية السوفييتية العظمى ومواجهة النظام السوفييتي للغزو الألماني لأراضيه؛ فقد سمح لها بكتابة قصائد ورسائل حماسية لنساء للينغراد تبث عبر الإذاعة، وكذلك

قراءة قصائد من أشعارها للجرحى والمصابين في المستشفيات.فقامت بذلك، ليجمع ذلك لاحقا وينشر في مجموعة شعرية في عام 1943م.

على امتداد مراحلها العمرية كانت آنا قد دخلت في زيجات غير ناجحة وجملة من العلاقات العاطفية التي باءت بالفشل، وكان أغلبها مع رجال من أدباء عصرها، الأمر الذي انعكس بالسلب على سيكولوجيتها وانعكس بشكل ملحوظ كذلك في نصوصها الشعرية.

من ذلك زواجها من الشاعر والمستشرق الروسي فلاديمير شليجيكو، الذي قالت عن حياتها معه بعد انفصالهما: ذلك الزواج ولَّد لي شعورا بأنني قد صرت قذرة جدا؛ فقد كنت أعتقد أن زواجي منه سيكون أشبه بالذهاب للدير أو تطهيرا لروحي وإذا بي أفاجأ بأني قد فقدت حريتي.

في عام 1946 م كانت آنا تعمل على قدم وساق من أجل نشر مجموعتها الشعرية الكاملة، حين شنت عليها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي حملة تشهير تتعلق بعدائها للشيوعية وللحكم الستاليني.

حيث جرى طردها من اتحاد الكتاب السوفييت وقامت السلطة بإتلاف مجموعتها الشعرية الكاملة وهي قيد الطباعة.كما تم كذلك نفي ابنها الوحيد ليف في عام 1949م

إلى معسكرات الاعتقال في سيبيريا. وهو يعد نجلها من زوجها الشاعر قوميليف الذي تم إعدامه سابقا.

الأمر الذي اضطر آنا، خلال تلك الفترة إلى كتابة نصوص شعرية تمتدح فيها الديكتاتورية الشيوعية لستالين وتعمل على استرضاء النظام بمدائح شعرية طمعا في مهادنة النظام كي يتم العمل على إطلاق سراح ابنها لييف.

وبعد وفاة الديكتاتور الروسي ستالين، بدأت آنا تسترد مكانتها الأدبية في الاتحاد السوفييتي شيئا فشيئا، خاصة أن هناك انفراجة ثقافية قد جرت في الاتحاد السوفييتي عقب رحيله.فعملت على نشر مجموعاتها الشعرية الجديدة.

ويرى الكثير من المهتمين بالحراك الثقافي وتاريخ الأدب، بأن خلاف آنا مع سلطات بلدها، قد دعى الأخيرة للعمل على إخفاء وربما إتلاف الكثير من نتاجها الأدبي وحقائق تتعلق بسيرتها الذاتية.إذ أن آنا لم تتوقف عن الإبداع بل استمرت في إبداعاتها لآخر أيام عمرها المديد، سواء ككاتبة أو مترجمة أو حتى ناقدة أدبية.

بالإضافة للكتابة الشعرية التي كانت موهبتها الفذة والتي أبدعت وحلّقت من خلالها لتتوفى في عام 1966م وتدفن بالقرب من موسكو. وقد أعدها مؤرخو الأدب العالمي، واحدة من أعظم الشعراء الروس على مر العصور.

الاتجاه التعبيري وتحليل تجربة آنا أخماتوفا الشعرية[6]

في شعرها واتجاهها التعبيري الأدبي كانت آنا تتبع المدرسة الشعرية التي عرفت في روسيا تحت اسم " الأوجية Acmeisme ". وهم جملة من الأدباء انضموا في مجموعة أدبية رمزت لنفسها بـ (منتدى الشعراء الإبداعيون Tsikl Poetov).

وهو تيار أدبي كانت بداية ظهوره في روسيا في عام 1910م، على يد جملة من الشعراء الروس كان من أبرز منظِّرية زوجها نيكولاي قوميليف Nicolay Goumilev وسيرجي قروديتسكي Sergey Gorodetski وجملة غيرهما من الشعراء الروس الشباب.

وقد مثَّلت الأوجية حركة شعرية تجديدية تسعى لتقويض الاتجاه الرمزي الذي كان سائدا في الشعر الروسي في تلك المرحلة. كما سعت الأوجية كمدرسة أدبية أو فلنقل تيار أدبي

---

[6] -يراجع:
Roberta Reeder: Ana Akhmatova: Poet and Prophet , St Martins Pr , 1st ed. , 1994,pp57-74.

بقوة لتثبيت أقدامها على الأرض من خلال انضمام نخبة من أدباء روسيا لها، وكذلك لكونها قد عملت على إيضاح الخطوط العريضة لمنطلقاتها التعبيرية التي شملت:

- التركيز على الموضوعية Objectivity في العرض والبعد بشكل شبه كامل عن الرمزية Symbolism في التعبير.

- العمل على إبراز المحتوى التكويني للعالم المحسوس والمعاش Real Situations.

- الحرص على انتقاء المفردة التعبيرية وتحديدها بكفاءة عالية كيما يتم إيصال الرسالة الشعرية Poetic Content بدقة متناهية.

وهذا الأمر نتبينه بشكل واضح في العديد من قصائد الشاعرة آنا أخماتوفا ونتلمسه بشكل جلي في تلك النصوص الشعرية التي كتبت في مستهل شبابها وتحديدا في العشرينات من القرن الميلادي المنصرم.

في حين نلاحظ لاحقا أن نصوصها التعبيرية قد باتت تنحى لاحقا نحو التجريد Abstract. ونستطيع أن نلمس ذلك في كتاباتها التعبيرية في تلك الفترة التي تلت عملية الانفراج الثقافي في روسيا واستعادتها لثقتها النفسية ومكانتها الأدبية وتحديدا في فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

إذ أن جملة من نصوصها كانت ذات طابع تجريدي؛ وتحديدا تلك القصائد التي تعرض في بناها التكوينية للطبيعة. فنحن نجد المنزل الريفي ونجد طائر اللقلق وكذا الشمس.ومعظم هذا الأيقون مستولدًا من الطبيعة كي يتوافق مع الطرح الشعري الذي يعانق التجارب الحياتية التي يعيشها الكائن الإنساني في بيئته الحياتية البسيطة.

ومن هنا كانت جماليات شعر أخماتوفا، كونه لايتسم بالتعقيد وينزع للخطاب التقريري والمباشر. أي هي بساطة الجمال والجمال في بساطته وعفويته. الأمر الذي جعل من نصوصها الأدبية مادة مشوقة لقراء وقارئات عصرها.

أيضا لكون أخماتوفا من شاعرات القرن العشرين، فهي ممن يدرج في المرحلة الشعرية التي سميت بعصر العقل Age of Reason، وأصبح أدب المندرجين تحت لوائها إلى حد ما متحررا في أفكاره ومعالجاته من المرحلة التي سبقته.

فنجد أن شاعرتنا آنا أخماتوفا في نصوصها تنحوا للواقعية.تلك الواقعية التي تنبني على تجارب حياتية بسيطة يعايشها الكائن الإنساني ليل نهار في بيئته الحياتية المتسمة بالبساطة ومحدودية الأطر.

فتجربة واقعية كالحب المتقنع بالكذب والخداع نجدها حاضرة في العديد من القصائد الشعرية لأخماتوفا.كما نجد

الأفكار الفلسفية الوجودية حاضرة في تفكيرهذه الشاعرة كذلك.حيث تكون " الأنا " متصالحة مع " الذات "، ويعمد الإنسان إلى التطرف أحيانا في تحقيق وجوده.

كما أن الشعور بأن الإنسان قد قذف به لهذا العالم المتعاظم في قسوته في حين يطلب منه العيش وهو يعاني من قلق وجودي يتعلق بأن الرحيل – الموت – هو الوجودية الحقيقية في هذا العالم، تلك الوجودية المحتملة لأن تكون في أية لحظة، فإن ذلك مما أثَّر في تجربة هذه الشاعرة المجيدة.

ومن هنا نستطيع أن نفسر خطابها المعلن للموت، وذلك حين قالت له في تجرد:

ياموت.. ياموت.. ياموت

أعي جيداً

أنك ستعرف طريقك إليَّ ذات يوم

فبالله عليك لم لاتأتي الآن؟!

هاأنذا مازلت أنتظرك

يكاد صبري ينفذ

نماذج من شعرها:

عذابات وردية[7]

حجارة مهولة

أهيلت عليّ

حُصِّبْتُ منها بالكثير

بلغت حداً

أن حفرتي قد انتصب

فيها برج شاهق من كومة الحجارة

فلكم أيها الرماة البنائين

أرسل شكري

وأرفع قبعتي

امتنانا

---

[7] -يراجع:

The Complete Poems of Ana Akhmatova , edited and translated by Roberta Reeder and Judith Hemschemeyer, Zephyr press,2000,pp68- 79.

وأدعو أن تجافيهم

الأحزان والهموم

فمن مكاني الشاهق هذا

سأرى مشرق الشمس

قبل غيري

وسيلوح لي مغربها

كذلك؛ أكثر ألقاً

ونسائم الشمال ستدلف

من نافذة قمرتي

وسأطعم الحمائم القمح

بيديَّ هاتين

وتلك الصفحة التي

إلى الآن لم إنّهِ كتابتها

ستنهيها عني

يد الإلهام السمراء

تلك اليد التي طالما اتسمت

بالرقة والاستكانة الربانية

ياموت.. ياموت.. ياموت

أعي جيداً

أنك ستعرف طريقك إليَّ ذات يوم

فبالله عليك لم لاتأتي الآن؟!

هاأنذا مازلت أنتظرك

يكاد صبري ينفذ

فقد تركت لك أبواب بيتي مشرعة

وأطفأت لك الأنوار

ياموت.. ياموت

أنت بسيط

كما الأعجوبة

فهلا أتيت

إليَّ هلم

بأي قناع تريد

كقنبلة غازية

فلتنفجر ببدني

أو فلتسرقني كما اللصوص

أو أجعل نهايتي

بدخانك التيفوسي

وإن لم يكن كذلك

فلتكن كما الأسطورة

تلك التي نأنفها حد الاشمئزاز

ولطالما حلمنا بها ونحن صغار

حين كنا نلمح طرف

معطف باهت مزرقْ

وسحنة شاحبة

لخادم قد أذهل عقله الخوف

فلعمري لم يعد هناك مايشدني

لهكذا عيش

تحفه الرتابة

ويسكنه الجمود

فنهر الينسي مازال جاريا

ونجمة الشمال

باقية على لمعانها

وذياك البريق

لتلك العينين الزرقاوتين

اللتين ذات مساء

كانتا تشعان رعبا

هاهما الآن باهتتان

كلوحة غادرتها الألوان

سأشرب نخبي الأخير

في صحة بيتنا المدمر

وحياتنا التي لفتها التعاسة

للوحدة التي جمعتنا معا

ولأجلك سأشرب نخباً آخر

نخب شفاهك اللتين

لاتتفوهان إلا بالأكاذيب

وعيناك اللتين

يسكنهما الصقيع

تخب عالمنا الموحش

تخب الإله الذي

أخفق في خلاصنا

ليتك تعلم

أن الحنان الحقيقي

لانتكلفه ولايصنع

بل يأتي

في صمت قدسي

فأعلم يارجلا:

لن تفيد محاولاتك لتغطية

كتفيَّ وصدري

بمعطف الفراء

لن تفيد عبارتك

عن روعة اللقاء

وعن حبنا الأول

قل ماتشاء

هي كلمات جوفاء

بت أعرفها جيدا

يارفيق الشقاء

ليتك تعلم

أني ماعدت أعلم

أحيَّ أنت أم صرت للفناء

هل على الأرض ألقاك

إن أنا بحثت عنك،

أم سأجدك عند المغيب

تسكن أفكاري

فأندبك حينما

يصفو ذهني و أكتب أشعاري؟

ليتك تعلم

أني وهبتك كل شئ

تراتيل النهار

وأرق الليل

وحر لياليه

أشعاري البيضاء

وعيناي النارية الزرقاء

وعشقي المجنون

قصرته عليك

وعذابك الناري

أفضته عليَّ

ياحباً آفل

لم أر العذاب إلا منك

فمن خانني حتى أوشكت على الاحتضار

ومن غرر بي ورحل بلا اعتذار

لم يكن وقع فعلهم على روحي

كوقع عذاباتك

وهاأنذا قد تصالحت مع ذاتي

فعلَّمتها الصبر والحكمة

وبساطة العيش

أطالع السماء

أتأمل الكون

أصلي للرب

وأتنزه قبل

حلول المساء

كي أنهك جسدي

كي أجهد عقلي

أتناساك

كي أنساك

وعندما تترك الأشواك

علاماتها على الأرض

وتتدلى العناقيد الحمراء

في زهو

سأكتب قصيدة

عن تفاهة العيش

وجمال الحياة

ثم انكص عائدة للبيت

تستقبلني هرتي ونيستي

تلعق راحة كفي

تمرغ وجهها الناعم

في يدي

فتتوهج النار

في المنارة التي

تقبع قرب البحيرة

فأعيش السكينة

التي يكسرها صراخ اللقلق

حينما يحط على سقف بيتي

من وقت لآخر

فقد وطَّنت نفسي على العيش

بحكمة وبساطة

حتى إذا ماقرعتم باب داري

بعد حين

فربما لن أسمعكم حينئذ

عرفت الحب:

يتلوى تارة كالأفعى

في حنايا القلب

وأخرى كهديل يمامة بضة

حطت على نافذتي

ذات يوم

عرفت الحب:

كانعكاس البرق

على صفحة الجليد

وكالقرنفلة عندما تغفو

قرب الوليد

لكنه حين يجتاحني

يأخذ مني راحة البال

والصبر

أسمع انتحابه

في تراتيل كماني

الحزين

وأخافه حين يدهمني

في ابتسامة الغريب

أنا.. من أنا؟

أنا رجع صوتكم

يامن عشقتموني

وعرفت كذبكم

أنا الحرارة التي

ولدها لهاثكم

أنا انعكاس صوركم الغادرة

في المرآة

وأنا فشل أجنحتكم الباطلة

في التحليق

أنا.. لا يهم من أنا!

فسأرافقكم

لآخر نفس

لذا تدعون عشقي

رغم شروري ورذائلي

وتعهدون بخيرة أبنائكم إليّ

ويعبق بيتي الخالي

على الدوام

بمدائحكم الفارغة الجوفاء

فتقولون: لايمكن لاثنين أن يكونا أشد ارتباطا منا

وتقولون: لايمكن أن تُحَبّ امرأة في الكون أكثر منك

فهل تعلمون ياعشاقي المخادعين:

كما يتوق الظل

أن ينعتق عن الجسد

وكما الجسد يرنو

للخلاص من الروح

أنا اليوم هكذا

كلي توق

كي تنسوني

عندما كنا في خضم الغضب[8]

كم كنا

في غضب جارف

وحين كان

يلعن أحدنا الآخر

بشغف سمته الاتقاد

حتى الانصهار

حينها أيها العشق

لم نكن ندرك تلك الحقائق

بأن الأرض

أصغر من وجودنا

نحن العاشقين

[8] - المرجع السابق، ص102- 103

وأن الذاكرة

هي الداء اللعين

فما تنفك في تعذيبنا

وتعذيب الأشداء غيرنا

وفي الليل اللجَّي العميق

كالبحر لاقرار له

يدعونا القلب

كي نتساءل !

أين رحل عنا المحبون؟

وحينما يصدح

أولئك بالمديح

مهللين..

متوعدين..

عبر أدخنة البخور

أجدها تحدِّق

في أعماق الروح

بنظرة كلها

تعنَّت وصرامة

تلك التي تملك

عينان لافكاك منهما

إليك يامن تودعين الراحلين[9]

تلك الدموع

وتلك الآلام

ليس لها مكان

فالنفس يسكنها

الغرام

يا امرأة تودع

اليوم غاليها

إليك أقول

وإليك أرتل الكلمات

---

[9] - المرجع السابق، ص 126

تلك الآلام

تلك الأوجاع

دعيها تنسل داخل أنسجة القوة

فنحن قد أقسمنا

بالأطفال..

بالمقابر..

بالأماكن..

والأوطان..

بأنه لم يعد هناك من يستطيع

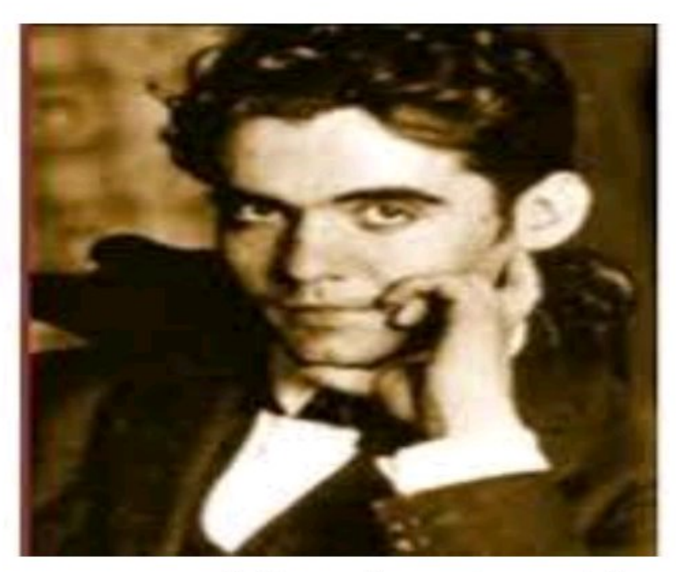
أن يفرض علينا الخضوع

أو يجبرنا على الانحناء



لوركا

Lorca



لمحة سيرية عن الشاعر10:

على الرغم من رحيله في سن مبكره من عمره القصير – نوعا ما – فقد أعده المؤرخون واحدا من أعظم الأدباء في القرن العشرين، ولو أخذنا إلى جانب موهبته الشعرية الفذة مهاراته ككاتب مسرحي أعتبر وأحدًا من أشهر الكتاب

---

[10] -يراجع: :
Lorca: A Dream of Life ,Bloomsbury publishing , 1st ed. , 2013, pp16- 55. Leslie Stainton

المسرحيين في أسبانيا إلى جانب مهاراته في الرسم والعزف الموسيقي، لأدركنا حينئذ لماذا يحب الأسبانيون لوركا.

ولد شاعرنا فيديريكو جارثيا لوركا Federico Garcia Lorca، الشهير باسم لوركا في الخامس من يونيو من عام 1898 م ببلدة فوينتي فاكيروس من أعمال غرناطة بأسبانيا.ونظرا لإصابته في عمر الرابعة بعدة علل حالت دون مشاركته أقرانه اللعب بالإضافة لصعوبات في النطق، فقد أدى ذلك لانطوائه وميله للبقاء في المنزل لفترات طويلة.

الأمر الذي أسهم تدريجيا في تطوير أحاسيسه وقدراته الخيالية خاصة وهو يقضي الساعات مع ذاته مفكّرًا متأملاً.ولكون أمه معلمة فقد عكفت على تعليمه وتدريسه، الأمر الذي جعلهما مقربين وأسهم في إشباع أحاسيسه العاطفية والوجدانية.

وعندما كبر لوركا؛ فإنه قد التحق بجامعة غرناطة ليتركها وينتقل لجامعة مدريد ولكن نفس الحال قد تكرر معه، إذ سرعان ماغادر مقاعد الدراسة. وهو ما أعده البعض ميلا منه للبحث عن الذات، فربما أنه لم يجد نفسه في الجلوس والاستماع لحلقات الدرس.

لكنه كان بالمقابل يحرص على مخالطة الناس البسطاء خاصة الغجر Gypsy في ريف غرناطة ويستمع لحكاياتهم

وغنائهم، فكان لهم لاحقاً ذلك الحضور اللافت في معظم أعماله. بل لايجانبنا الحق إن قلنا إن قصصهم وتفاعلاتهم الحياتية قد تكون هي المنبع الذي استوحى منه لوركا أغلب نتاجه الأدبي.

لاحقا كان للوركا ولفترة قاربت الأعوام العشرة رحلات بين غرناطة وعدة مدن أسبانية منها تحديداً مدينة مدريد، تلك الأخيرة التي التقى فيها لوركا بأشهر أدباء وفناني أسبانيا. كما كان يجالس علية القوم من أصدقائه الشباب ممن يملكون مواهب أدبية وفنية.

لكنه في أغلب فترات تلك المرحلة كان لوركا يقرض الشعر و كان يميل لإلقائه على أسماع أصدقائه من الأدباء عوضا عن النشر.وهو من الأمور التي أعدها الكثير من الباحثين الأدبيين بكونها من بواعث التغيير في المسارات الأدبية والثقافية لهؤلاء المستمعين لأشعاره.

إذ قد كانت أشعاره من ضمن الأمور التي زادتهم إلهاما وأسهمت في إثراء مهاراتهم ليصبح البعض منهم لاحقا من أشهر مثقفي وفناني عصره.منهم على سبيل المثال لا الحصر رائد المدرسة السيريالية في الرسم الألمعي سلفادور دالي، إلى جانب الكسندر البرت و بابلو نيرودا.

وعلى الرغم من مسيرته الأدبية القصيرة؛ فإن لوركا قد نشر دواوين عديدة وكتب جملة من المسرحيات، كما أنه في عام 1927م؛ كان قد قدم للمسرح الأسباني تحفته المسرحية الرائعة " ماريانا بنيدا " لينشر في العام الذي يليه ديوانه الأكثر شهرة وشعبية، الذي حمل عنوان " حكايات غجرية Gypsy Tales "، وهو الديوان الذي من خلاله ذاعت شهرة لوركا في أصقاع أسبانيا كلها.

وفي عام 1936م، كانت الحرب الأهلية في أوجها بأسبانيا، حين عاد لوركا لمسقط رأسه في سان فيثنتي بغرناطة، لتسقط حامية غرناطة في يد الانقلابيين ويتم القبض على زوج شقيقته الصغرى عمدة غرناطة بالوكالة.

ليذهب لوركا لزيارة زوج شقيقته الذي أخبره بورود إخطار بأن هناك بلاغاً مقدماً ضده بتهمة الانتماء للجمهوريين.فأختبأ لوركا لدى أحد أصدقائه ولكن تم القبض عليه من قبل النائب رامون الفونسو الذي كان ينفذ مذكرة اعتقال للشاعر مصحوبة بأمر إعدامه من قبل الحاكم المدني للانقلابيين بغرناطة خوسيه غوزمان.

حيث تم تنفيذ الحكم فيه رميا بالرصاص وهو في عمر الثامنة والثلاثين في التاسع عشر من أغسطس من عام

1936م، ويعتقد أن إعدامه قد تم تنفيذه في الطريق بين بلدتي الفيثنار و لفاكار فوق التلال القريبة من غرناطة.

لكن المفارقة التي تدعو للحيرة والعجب أن جسد شاعرنا لم يتم العثور عليه لاحقا عندما سعى أبناء بلدته للبحث عنه. الأمرالذي ولَّد العديد من الحكايات التي حفلت بالمخيال الجمعي للوسط الذي عاش فيه لوركا.

بل إن إحدى هذه الحكايات والخيالات الشعبية قد أرجأت غياب جسد لوركا عن المشاهدة والرؤية أو الوجود بعد حادث تصفيته الجسدية؛ لنبوءة كان قد خطها لوركا في إحدى قصائده وقال فيها:

حينها علمت

أنني قد قتلت

في المقاهي

في المدافن والكنائس

بحثوا عن

جثتي لكن

باءوا بالفشل

سرقوا

جثثًا ثلاثًا

**

نزعوا منها

تلك الأسنان الذهبية

لكنهم لم يقفوا لي

على أثر

الاتجاه التعبيري
وتحليل تجربة لوركا الشعرية[11]

كان لوركا يرى في ذاته انعكاساً لهموم ومعاناة المجتمع والوسط المعيشي الذي يحيا فيه، ومن هنا يمكننا أن نصنِّف لوركا بكونه شاعراً انطباعياً.فهو في تعبيراته كان يمثل مرآة عاكسة لحياة الناس ومجمل انفعالاتهم الحياتية وتفاعلاتهم في محيطهم البيئي المعاش.

ونظرا لكونه قد كان يحمل ميلاً لحياة الترحال ومخالطة الناس في أغلب قرى الريف الأسباني؛ فاننا نجد في شعره تلك الصور التعبيرية التي تمثل حضورا طاغياً للحياة الاجتماعية لسكان الأرياف ولحياة الشعوب الفقيرة التي تعاني من ويلات الفقر وقمع السلطة السياسية القائمة.

ولكون نسبة لايستهان بها من قاطني هذه الأرياف الأسبانية هم من الغجر الرحَّل الذين جبلوا على الانتقال من موضع لآخر داخل النطاق الجغرافي لعيشهم فقد أثر نمطهم

---

[11] -يراجع:
Federico Garcia Lorca: Poet in Spain: Translated by: Sara Arvio , Knopf , 2017,pp57-109.

المعيشي في فكر لوركا، فعبَّر من خلال رؤيته الشعرية عن أحوالهم وتجاذباتهم الوجدانية والحياتية على المجمل.

كما أن فلسفة الموت والشعور المهيمن بالحزن والإحساس المبكر بحضور النهاية في أية لحظة من لحظات الحياة المعيشية، كانت من الأمور التي لها نصيب جيد وحضور لافت في نصوص لوركا التعبيرية.

فنجد ذكر الرحيل ومفارقة الرفاق تتجلى بصور علنية في بعض أشعاره. كما نجد التوق للخروج من الحياة في صور أكثر عنفا، كالانتحار في تعبيراته الشعرية.بل إن هناك قصيدة له حملت ذات العنوان.

جماليات لوركا كانت تكمن في انتقائيته للتعبيرات البسيطة القرب للمتلقي. وهي في واقعها لاتتسم بتلك البساطة التي تصل لحد الابتذال.ولكنها بساطة التعبير الذي يحمله الفلاح ومن خلاله تتحدث النسوة عن آمالهن وطموحاتهن ويجيده الراعي على حد سواء.

هو السهل الممتنع في لفظه والبسيط المألوف الجاذب في تعبيراته.وهو الصور الفنية التي تراها العين فتلتقطها في ألفة ولايصدر عنها نفور منها.وهي في الواقع ألفة متولِّدة من عيشها سابقاً وكذلك عبر معايشتها مع الغير.

وعلى الرغم من كون تأثير لوركا قد طال فنانين من مجايلية من أتباع فنون تعبيرية أخرى؛ كالرسام السيريالي الشهير سلفادور دالي؛ مؤسس المدرسة السيريالية في الرسم؛ فإن لوركا في الواقع كان في معظم أعماله الشعرية يميل للواقعية. تلك الواقعية في التعبير Realism، التي هي في الحقيقة تمثل انعكاساً تصويرياً لحياة المكون البنيوي للمجتمع بكل مافيه من انفعالات وصراعات وتجاذبات.

فلوركا في شعره كان للناس ومن خلال الناس ينطلق.هو أحلام البسيط المكسور، وطموح محدود المهارات الحالم. فعن هؤلاء عبَّر وعن أحوالهم كتب وأنشد.فحاز محبتهم وضمن الخلود في ذهنيتهم الفاعلة وثقافتهم التاريخية.

نماذج من قصائده:

الـرحـيـل[12]

سأموت

وحينها

ستبقى شرفتي مفتوحة

سأرى أشيائي التي أحبها

فالفتى الصغير

يمضغ برتقالة

(هاأنذا أراه عبر شرفتي)

وذاك المزارع لايزال يحصد القمح

(أكاد أسمع فعله عبر شرفتي)

إذاً فسأموت

لتبقى شرفتي مفتوحة

---

[12] -يراجع: Robert Bly: Lorca & Jimenez ,Beacon Press , 1st ed. , 1997, pp63.

انتحار[13]

(لعل عدم إتقانه الهندسة وعلم الحساب هو السبب)

ذات صباح

في تمام العاشرة

الشاب نسي

كان قلبه مترعاً

بتلك الأزاهير الورقية

والأجنحة المهيضة

---

[13] - المرجع السابق، ص 74- 75

على فمه ركَّز جهده

بيد أن مفردة صغيرة

استكانت

لم يقو على نطقها

وعندما همَّ بخلع قفازه

تساقط الرماد من كفيه

رقى الشرفة

لمح برجاً نائيا

وجد أنه يتماهى

مع تلك الشرفة وذياك البرج

كانت هناك ساعة معدنية

خيِّل إليه

أنها من خلال إطارها ترقبه

شاهد ظله المضنى يتمدد

فوق أريكة بيضاء حريرية

وقد علاه التعب

كان هناك صبي

عبر رياضة ذهنه

وتقعره

قد تمكن من تلك المرآة

فأحالها حطاماً بتلك الفأس

لتحطمها قد كان هنالك وَقْع

فتدفق نهر الظل مغرقاً

قمرته الوهمية

شيللر
Schiller



الشاعر في سطور[14]:

هو من قال عنه عند رحيله أديب ألمانيا الكبير غوته Goethe؛ (.. إنني أفقد بوفاته نصفي الآخر الأجمل...).، هو الشاعر المجيد والمسرحي المبدع وفيلسوف الجمال الأبرز والمؤرخ الدقيق يوهان كريستوف فريدريتش فون شيلر Johann Christoph Friedrich von Schiller.

---

[14] - يراجع:
Claudia Pilling: Schiller (Life & Times) , Haus Publishing , 2005,pp18-59.

كانت ولادته في العاشر من نوفمبر سنة 1759م، ببلدة تدعى مارباخ وهي من أعمال دوقية فيرتمبرغ. وعندما بدأ يكبر ألحقه والده بمدرسة للتعليم اللاتيني رغبة منه في أن يكون عندما يكبر كاهنا. بيد أن شيللر وجدها فرصة سانحة لتذوق الأدب اللاتيني والإبحار في صنوف علومه وفنونه المختلفة.

وعندما تم تأسيس المدرسة الحربية في فيرتمبورغ، فان شيللر وجدها فرصة سانحة لترك التعليم اللاهوتي خاصة أن دوق فيرتمبورغ قد وجهه مع غيره من الشباب للالتحاق بها والانتظام في صفوفها.

بقي شيللر ثمانية أعوام بالمدرسة الحربية حيث تلقى فيها علومه بقسم كلية الطب الذي كان آنذاك ملحقا بالمدرسة الحربية. ليتخرج فيها عام 1780م طبيبا ويعيَّن ضمن القوات المسلحة.إلا أن هوس شيللر بالأدب ومحبته للشعر والمسرح تحديدا قد دفعاه للتركيز على التأليف عوضا عن الانغماس الكلي في مهنته الطبية الأمر الذي أثار له عدة إشكالات على صعيد العمل.

الأمر الذي دعاه لمغادرة عمله ومسقط رأسه والانتقال لدوقية فايمار في عام 1780م.حيث شغل بها منصب أستاذ للتاريخ بجامعة يينا.وهناك التقى بأديب المانيا الكبير

غوته.فشكَّل هذا اللقاء منعطفا تاريخيا في حياة شيللر انعكس على حياته الأدبية المستقبلية ونتاجاته الإبداعية.

فألَّف المسرحيات الخالدة وخط القصائد الشعرية الجميلة وكتب الصفحات التاريخية والفلسفية المتميزة في فكرها ومحتواها.واستمر على إبداعه هذا إلى أن وافاه الأجل المحتوم في التاسع من مايو من عام 1805م.

الاتجاه التعبيري
وتحليل تجربة شيللر الشعرية[15]

في شعره كان شيللر يميل لخلق الصورة الجمالية في النص. ويعمل على إيداع أفكاره المتعلقة بفلسفة الجمال وتحديداً فهمه الخاص له في ثنايا أعماله الإبداعية. فلإن كانت القوالب التشكيلية للنص تتسم بالتقليدية في بناها، فان الأفكار والمعالجة لم تكن تتماهى مع السائد والتقليدي إنما كانت تزخر بجمالياتها الباذخة.

فشيللر كان منذ بداياته قد قرر ألا يسير في ركاب التيارات الأدبية المتولِّدة حديثا في ألمانيا خلال تلك الفترة. ومن هنا نجده يبتعد عن التيار الأدبي الذي عرف حينذاك في المانيا تحت اسم " العاصفة والغليان ".

ويتجه للكلاسيكية التعبيرية في قوالبها التشكيلية والبنائية.ويرى البعض أن السبب وراء ذلك هو التقاؤه بشاعر المانيا الشهير

---

[15] - يراجع:

T.J.Reed: Schiller (Past Masters) , Oxford University Press , 1991,pp37-88.

يوهان غوته الذي ربما يكون هو من خلال صداقته لشيللر قد عزز لديه هذا التوجه.

كما كان شيللر يميل كذلك لتلك الأفكار التي تحفل بها الفلسفة المثالية الألمانية، إذ نجد طيفها يعبِّق في مسرحيته الشهيرة " دون كارلوس " التي صدرت في صيف 1788م، التي أبرز فيها الوجه القبيح للثورة الفرنسية التي أطاحت بالملكية الممتدة عبر التاريخ الفرنسي ممثلة في لويس السادس عشر، والتي تلتها فترة تاريخية اتسمت بالدموية الفجة التي انتهجها المحامي روبسبير ثم رفيقه دانتون ومن سار في ركابهما.

ونلاحظ مجددا تكرار ذات النفس الفلسفي لشيللر وخبرته التاريخية في مسرحيته العظيمة التي حملت اسم " فلانشتاين " ونشرت في عام 1799م. وهي تعد إحدى تراجيدياته التي بنيت على جزء من حقيقة تاريخية لتخرج كتحفة أدبية في صياغتها ومعالجتها للقضية المطروقة.

كما أن عبقرية شيللر الشعرية تبرز في جملة من قصائده الشعرية الشهيرة منها على سبيل المثال قصيدة " الناقوس "، وكذلك قصيدة " الغطاس ". إذ أنه في هاتين القصيدتين الشعريتين عمل على أن يودع فيهما الكثير من مظاهر فكره الفلسفي والنقدي.

في ألفاظه الشعرية كانت روح شيللر تجنح لاختيار تلك المفردات التي تحوي أبعاداً جمالية وتلتحف الجزالة وتغرق إلى حد ما في

التعبيرية الفلسفية العميقه. كما أنه في تراكيبه وجمله قد اتسم بجودة السبك والبناء مع إعطاء اهتمام كبير للمعالجة النصية للتجربة الشعرية المتضمنة في ثنايا النص.

أيضاً في تجاربه الشعرية كان شيللر يميل صوب الواقعية. فهو يقدم لنا رجل الدين الذي يلبس مسوح الدين من أجل تحقيق نفع ما. ويقدم لنا كذلك الإقطاعي والحاكم الفاسد اللذين يمصان دماء المزارع والعامل البسيط ويرتعان في النعيم.

نلاحظ كذلك أن شيللر في بعض شعره كانت تبرز تلك الوجدانيات العميقة التي هي ربما ليست وليدة لفلسفة الجمال فقط إنما لكونه ربما قد لحق بالعتبات الأولى لتشكل الرومانتيكية كتعبيرية فنية مغرقة في العاطفة.

الأمر الذي نلمحه في بعض نصوصه الشعرية.من ذلك على سبيل المثال القصيدة المعنونة بنشيد الفرح، التي يقول في بعض أبياتها:

لندع الحزن جانبا

ولنعزف لحناً حنوناً

يبث فينا

سعادة الوقت والحضور

فالسنين تمضي

دون أن تطفئ

شعلة السعادة

الدنيوية

إلى أن يقول:

لنعش الابتهاج

كما تعشه الطبيعة الأم

ولنعبر الطريق

يلفنا الفرح والسرور

حقيقة لايجانبنا الصواب حين نقول إن شهرة وخلود شيللر في العقل الألماني مردهما تلك الموهبة التي امتلكها وانعكست بجلاء في كل مايخرج من تحت يده من إبداع على الرغم من قصرعمره الفعلي نتاج ظروف صحية كان يعاني منها. ولكن على الرغم من ذلك فإن مرضه العضال لم يحل دون استمراره في الكتابة الشعرية والتأليف حتى رحيله عن دنيانا.

نماذج من شعره

شكوى قلب [16]

سحب ركامية قد تجمعت

على وجه السرعة

وشجر البلوط في غاباته

تهفهف أوراقه بكل رقة

وإلى جانب الشاطئ الأخضر

الذي تتكسر أمواجه بعنف وشدة

تجلس فتاة

صغيرة مزاجها مكدَّر

تتنهد في دجى الليل المعكَّر

مغرورقة عيناها بالدموع

---

[16] - يراجع:

Schiller's Poems and Ballads (Classic Reprint) , forgotten books , 2012,pp47-48.

فالقلب منها مات

والدنيا قد خلت

وبعد هذا لاشئ ستعطيه فيحقق أمنيةً

أيها المقدس

فلتضم طفلك إليك

فلقد ذقت متع الدنيا آنفاً

فعشت وأحببت

فالدموع وإن جرت مدراراً

والنواح وإن علا تكرارا

فسيبقى الموتى رقادا

ولو أتاني الدهر بعد

بما يداوي قلبي المجروح

الذي غادرته لذة الحب

فلن آبى من ذلك

" لاتذرف الدموع بلا طائل

فكثر النواح لن يعيد الراحلين

وشدة السعادة غذاء القلب الحزين

الذي غادره حبه والحنين

فخلف له طول الأنين "

الأمل الحالم[17]

عن أيام حافلة بالبهجة والفرح

يتكلم الناس ويحلمون

يعدون.. يطاردون

أهدافا ذهبية سعيدة

فهذا العالم سيضحي مسنا

ومن ثم سيرجع شابا من جديد

ويبقى الإنسان يحفه أمل

بغد واعد جديد

يحيا الإنسان

ويصحبه الأمل

---

[17] - المرجع السابق، ص61- 62

يراه في مرح الصبي

يلحظه في غرور الشباب

وبريقه الآني

ويجهل أنه عندما يغدو عجوزا

سيدفن وحده

بعد أن يغادره البريق

ذاك البريق..ذاك الأمل

هو الذي يحثه

على إكمال الطريق

في دنيانا التي تحفل بالقسوة

وتفتقر للخل الوفي الرفيق

هو أمل يسكن الإنسان

يصحبه حتى لشفير القبر

ذاك الأمل

ليس وليد الجنون وإن بدا كذلك

وليس نتاج

الحمق وإن ظُن ذلك

ولكنه من عمق

قلوبنا الطاهرة يولد

لأنه حفي بنا

أن نعيش الأفضل

وكل قول يولد

من دخلنا الأعمق

لايمكن بأي حال أن يخدع

كل روح أسمى

وآمل

تقسيم الأرض[18]

من العُلى نادى زيوس

بني آدم

صاح بهم:

لكم الدنيا فخذوها

هدية مني

توارثوها

كابرًا عن كابر

لكن في البدء

فلتقتسموها بعدل

فأنتم كالإخوة أجمعين

حينها انهالوا جميعا

---

[18] -يراجع:

Schiller's Poems and Ballads (Classic Reprint) , forgotten books , 2012,pp73-75.

كل يريد الفوز بنصيب الأسد

شيوخ وشباب

جميعهم تملَّكهم الجشع الأعمى

المزارِع أحتاز فاكهة الحقل

وذاك الشاب

ذو الأصل النبيل

جاس بخيله الغابة

يصيد حيواناتها

في حبور

التاجر وضع يده

على الكثير

حتى فاضت منه

مخازنه

أما رئيس الدير

فقد انتقى من النبيذ أجوده

وذاك الملك نشر

حواجزه على الطرقات

وفوق الجسور

وقال للناس

الْعُشْرُ لي

متأخرًا جدًا جاء

من البعد جاء

شاعرنا الأغر جاء

أواه

لم يعد هناك مايحوزه

فكل شئ له مالك الآن

ماأشد ألمي

أهو قدري أن أكون نسيا منسيا

أن أحرم من نعمك العديدة

وأنا الابن البار

والأكثر إخلاصا

أمام عرش زيوس ألقى بجسده

وأطلق صرخة مدوية

قال زيوس:

أطلت مكوثك في أرض الأحلام

فلا تختصم معي

فأين كنت عندما قسَّمت الأرض؟

أجاب الشاعر:

كنت بقربك

عيناي كانتا محدَّقتين بمحياك النوراني الطاهر

وسمعي كان ينصت لألحان سمائك القدسية

وروحي كانت منتشية من ضيائك الوهَّاج

فضاعت مني النعم الأرضية

ردد زيوس: وما العمل الآن

فالدنيا بمجملها قد أعطيت للغير

الصيد والحصاد والسوق

ولم أعد أملك منها شيئاً

فان رغبت جواري

فأبواب سمائي مفتوحة لك

أيان تأتي

لامارتين
Lamartine



إلماحة عن الشاعر[19]:

يمثل لامارتين حالة شعرية وأدبية عالمية لها من التفرد والتأثير الأدبي الشيء الكثير. أسمه الحقيقي الفونس دي لامارتين

---

[19] -يراجع:
Charles M. Lombard: Lamartine ,twayne publishers , 1st ed. ,1973,pp15- 62.

Alphonse de Lamartine، هو شاعر فرنسي الأصل والنشأة من مواليد 21 من أكتوبر من عام 1790م.

كان إلى جانب موهبته الاستثنائية في كتابة الشعر؛ يعد كذلك كاتبا مجيدا بالإضافة لاهتمامه بالعمل السياسي. كان لامارتين ينتمي في الأصل لأسرة من طبقة النبلاء الفرنسيين الذين رفوا في النعيم وتمتعوا ببحبوحة من العيش في القرن الثامن عشر.

عاش سنوات طفولته في قصر ميلي حيث تولت والدته تربيته وأغدقت عليه من عطفها وحنانها الشيء الكثير وهو مما انعكس على شخصه مستقبلا حيث كان يتمتع بالرقة والعطف و الكياسة وحسن التعامل مع الآخرين. وقد أشار ذات يوم إلى أن والدته قد حرصت على تربيته وفق هذه الفضائل.

اشتهر لامارتين بكثرة تنقله وحبه للأسفار والاطلاع على ثقافات العالم، فزار العديد من دول العالم مروراً بإيطاليا وصولا لتركيا التي عاش لفترة من الزمن في مدينة أزمير الشهيرة بها. وقد بدأ سلسلة أسفاره تلك بعد تخرجه من المعهد اليسوعي الذي تلقى فيه تربية دينية مسيحية صرفة.

عقب سقوط النظام الإمبراطوري بفرنسا الذي كان يتزعمه نابليون بونابرت وعودة الملك لويس الثامن عشر للحكم، عاد إلى موطنه وبدأ يهتم بالأدب وعمل على كتابة وتدوين

أشعاره الخاصة.حيث أصدر في عام 1820م؛ مجموعته الشعرية الأولى التي حملت عنوان " تأملات شعرية "، وكان عمره حينذاك 31 عاما.

هذه المجموعة الشعرية الأولى لشاعرنا قد لاقت استحسانا بين جمهور القراء والأدباء الفرنسيين وأحدثت للامارتين شهرة عريضة في الوسط الثقافي الفرنسي، ليتبع ذلك بإصداره مجموعة شعرية جديدة بعد ثلاثة أعوام من صدور مجموعته الشعرية الأولى، وقد حملت هذه المجموعة الشعرية الثانية اسم أقرب لاسم مجموعته الأولى حيث أسماها " تأملات شعرية جديدة ".

توالت بعد ذلك الإصدارات العديدة لشاعرنا لامارتين منها على سبيل المثال " موت سقراط "، وكذلك " آخر أنشودة جحيم للطفل هارولد "، وكتابات عديدة أخرى، لعل من أبرزها " رحلة إلى الشرق "، و " جوسيلين "، و"سقوط ملاك "، و" خشوع شعري. "كذلك.

في خلال رحلاته العديدة في دول العالم وخاصة رحلته وإقامته بفلورنسا بعد عمله موظفا بالسفارة الفرنسية هناك ارتبط لامارتين بعدة علاقات عاطفية، انتهت أغلبها بالفشل. لكن المفارقة الجديرة بالذكر أن إحدى قصص حبه الفاشلة هذه قد ألهمته بكتابة أعظم أثاره الشعرية الشهيرة وأعني بها " قصيدة

البحيرة " التي جعلت من لامارتين واحدا من أعظم الشعراء الرومانسيين على مرالتاريخ. لدرجة أن تأثيره على الأجيال قد امتد ليصل العالم العربي، فقد روى الأديب والكاتب المصري أنيس منصور في كتابه الشهير، الذي حوى جملة من المذكرات والمسامرات واللقاءات الأدبية الشهيرة؛ " في صالون العقاد كانت لنا أيام[20] "؛ أن الشاعر الرومانتيكي المصري الدكتور إبراهيم ناجي كان قد أصدر مجموعة شعرية حملت إسم " وراء الغمام ".

فحدث أن سأله شخص ما عما يقصد من هذه التسمية وماهو هدفه في اختيار هكذا عنوان يتميز بالغرائبية لديوانه الشعري؟. فكان أن أجاب من سأله قائلا؛ لقد سمى الشاعر الفرنسي لامارتين أحد أعماله الأدبية بالسلم الحلزوني؛ فماذا يعني ذلك؟!.

تزوج لامارتين لاحقا من فتاة إنجليزية وعاد للعيش في فرنسا وانخرط في الحياة والعمل السياسي حتى أصبح نائبا في البرلمان الفرنسي. خلال تلك الفترة كان البرلمان الفرنسي قد شهد العديد من الخطب البليغة التي ألقاها لامارتين حيث أوضح فيها اهتمامه بالطبقة الفقيرة في بلاده. وقد جعلت منه تلك الخطب

---

[20] - أنيس منصور، في صالون العقاد كانت لنا أيام، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1983م.

التي ألقاها أمام جمهور السياسيين، خطيبا مفوهاً من الدرجة الأولى.

وقد صعد لامارتين سلم الرقي السياسي، فعلى الرغم من كونه من طبقة الارستقراطيين الأغنياء الملاك؛ فإنه قد أيَّد الكثير من الخطوات والإجراءات السياسية التي اتخذتها الحكومة الثورية الفرنسية بحق الإقطاعيين، كما كانت له مواقفه الداعمة للتخلص من الرق وإعطاء الحقوق للأقليات من أصحاب البشرة السمراء.

وقد وصل لاماتين لمنصب وزير خارجية فرنسا في تلك الحكومة المؤقته التي شكلت في عام 1851م، لكن صعود نابليون الثالث للسلطة عقب انقلاب عسكري قام بتنفيذه؛ كان هو الأمر الذي وضع حدا للحياة السياسية لشاعرنا لامارتين.

حيث عاني لامارتين من جراء خروجه من الحياة السياسية وتعرضه للحاجة المادية خاصة أنه لم يحرص كغيره من الفاسدين خلال فترة عمله السياسي على التكسب من منصبه السياسي. كما أنه قد تعرَّض لمخاوف من مصادرة مكتبته ومسكنه، تلك المخاوف التي عبَّر عنها في رسالته الشهيرة للروائي الفرنسي فيكتور هوجو Victor Hugo صاحب التحفة الأدبية الشهيرة المسماة بالبؤساء Le Miserable.

وقد توفي لامارتين مغموما كسيرا بعد عامين من ذلك وتحديدًا في 28 من شهر فبراير من عام 1869م، وجدير بالذكر أن أشير هنا إلى أن العديد من المشتغلين بالعمل النقدي في العالم، قد قالوا إن مجموعته الشعرية الأولى وأعني بها " تأملات شعرية "، قد دشَّنت في الداخل الثقافي الفرنسي عهدا جديدا من الفتح الشعري وكانت إعلانًا عن ولادة المدرسة الرومانسية في الشعر العالمي.

الاتجاه التعبيري وتحليل تجربة لامارتين الشعرية[21]

في تجربته الشعرية، يأتي لامارتين ليمثل التيار الرومانسي Romantic Tendency في بهائه وأروع وأكمل صوره التعبيرية. إذ أن هذا الاتجاه الأدبي الذي كان يمثل تجديدية أدبية في حينه قد مثَّل لاحقا مدرسة شعرية قائمة بذاتها.لم يقتصر أثرها على أوروبا فقط، إنما امتد ليطال أغلب أصقاع المعمورة.

كانت البدايات الأولى للنتاجات الأدبية الإبداعية والتعبيرية الجاذبة لذلك التيار الأدبي الذي تشكل بشكل متسارع ليعرف لاحقا بالرومانسية Romanticism، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتحديداً في فرنسا.

ويرى العديد من المهتمين بالحركة النقدية والثقافية العالمية أن لامارتين ومن تابعه على ذات المنوال في معالجة ذات القضايا والأطروحات هم في الواقع من وضعوا اللبنات الأولى في طريق التأصيل للرومانسية كاتجاه أدبي تجديدي خارج عن

---

[21] - يراجع:

Albert Joseph George: Lamartine And Romantic Unanimism , kessinger publishing, LLC , 2010,pp51-106.

التقليدية الشعرية المتوارثة في أوروبا عبر أجيال، وليمتد حضور هذه المدرسة الأدبية لاحقا في أغلب دول أوروبا وتحديداً ألمانيا وانجلترا وأسبانيا كذلك.

وهو الأمر الذي أكده دارسو التاريخ الأدبي و كذلك الممتهنون بالتبعية التاريخية التطويرية للتعبيرات الثقافية العالمية للقول بأن المجموعة الشعرية الأولى التي أصدرها لامارتين وحملت اسم " تأملات شعرية "، هي من كانت فاتحة عصر الشعر الرومانسي في فرنسا الذي انتقل لاحقا لدول العالم.

إذ مثل هذا الديوان – بما حواه من مشاعر صادرة من أعماق القلب الإنساني وأحاسيس إنسانية طاغية تلامس من خلال مفرداتها وجدانيات البشر – لمرحلة جديدة من الشعرية العالمية.تم فيها إغلاق المرحلة الكلاسيكية القديمة Old Classic school، وولادة الرومانسية الفتية حينئذ New Romantic Era.

فخلال تلك الفترة التي كان قد شهد العالم خلالها هدوءًا نسبياً في خلافاته وخصوماته. فان الأمن والسلام العالمي كان قد حل في أغلب أصقاع المعمورة، ومن هنا فقد كان ذلك تمهيداً لكي تنشأ ثورة صناعية تعم العالم أجمع.

وهذه الثورة الصناعية رغم أنها أحدثت تغييرات إيجابية على الحياة الإنسانية من منطلق توليد الرفاهية الحياتية؛ فإنها قد

وسمت وجه هذا العالم بكونه قد تحول للانغماس شبه الكلي في التركيز على الإنتاجية وعلى سبل تحصيل الكسب المادي عوضاً عن التعاطي القائم على المشاعر الإنسانية وثنائية التفاعل الإيجابي بين بني الإنسان. لتصاحب مباهج العيش المتولدة من الثورة الصناعية ومن ذلك الأمن والسلم العالميين، ازدهار قوي وحضور لافت للأرستقراطية و حياة القصور المفعمة بالغنى وعيشة الرفاهية مع مايصحب ذلك من مباهج حفلات الرقص التي كانت تقام باستمرار وحياة الفرح والسرور لطبقة غنية متخمة ومحدودة من سكان أوروبا.

الأمر الذي دفع بكثير من أدباء العالم للسعي لتحطيم الصورة المادية النمطية للمجتمع والعمل على الإطاحة بتلك الأرستقراطية الطبقية المأفونة التي كانوا يرونها أنها تعزز وجودها على حساب جهد وعرق الطبقات الاجتماعية الفقيرة، وكان سبيلهم لتحقيق ذلك هو الأدب بكونه غاية وسلطاناً للتعبير لايخطئ في التناول والمعالجة وإحداث الأثر.

فكان مجمل ذلك؛ يعد إيذاناً بولادة الرومانسية كاتجاه أدبي فني تجديدي يطغى بثقافته الحالمة الخيّرة على وحشية الحياة المادية القميئة.ويتجاوز ماديات الحياة وقساوتها عبر التماهي مع الطبيعة والانطلاق من خلال جمالياتها وروحانياتها الأخّاذة.

إن البحث عن الهدوء الذاتي والاستكانة الحياتية قد دعت مثقفي العالم للتماهي مع المكون الطبيعي للكون والذوبان في جمالياته المتعددة ومن ثم الخروج بذائقية تعبيرية اتسمت برهافة الحس ورقة ونعومة التعبير وتلك لعمري هي الرومانسية في أدق صورها وأبلغ تعبيراتها.

المفارقة أنه حتى في تلك البلاد التي نشبت فيها صراعات أهلية قد لوحظ أن للتيار الرومانسي في التعبير حضورًا ملحوظًا فيها كذلك. أي وكأن هذه المدرسة الشعرية قد تقولبت لتتشكل في هيئة موضة شعرية أو تيار Trend، له زخمه الخاص ووقعه المميز. فأصبح حينئذ أيقونة يكتب ويعبر من خلالها الجميع.

حتى لكأن أولئك الذين كانت بلادهم داخلة في إشكاليات داخلية، قد أصبحوا هم من يخلق رومانسيتهم الخاصة. إذ من خلال معيشتهم اليومية وتفاعلاتهم الحياتية يقومون بتوليد أو استجلاب اللحظة الرومانسية التي يعبِّر عنها الأديب في الغالب شعرا صافيا رقراقا.

وكأن أدباء ذاك العصر قد أصبحوا يهربون للحظة الرومانسية – حتى المتخيلة منها – في محاولات مطَّردة للهروب من جدية الحياة وتبعاتها التي تسم حياة الإنسان بالشقاء والمعاناة. إذ أن الرومانسية كاتجاه تعبيري تجديدي كانت تؤكد

على الدوام على قوة المشاعر والأحاسيس والعواطف الجيَّاشة والخيال الجامح.

فمجمل هذه الأشياء في نظر الشعراء الرومانسيين؛ هي في الواقع المنبع الحقيقي والأصيل لجماليات الحياة الإنسانية، ومن خلالها وعبرالتماهي معها ولو فكريا يتمكن المبدع من إسقاط مجمل همومه الحياتية وإشكالاته المعيشية على السواء، ليصل لذلك السمو الداخلي والنقاء الفكري والسيكولوجي على حد فهمهم.

نماذج من شعره

شدو الخريف[22]

إليك السلام

ومنك كذلك يأتي

يامن علاها اخضرار

ياغابات وجد وروح

تساقط ورقها المصفر

في كل دوح

سلام عليك

ياآخر أيام البوح

[22] - يراجع:
Laurence M. Porter: The Renaissance of the Lyric in French Romanticism: Elegy " Poeme " and Ode, French forum pub , 1978,pp138-142.

أيتها الطبيعة

حدادك يؤلمني

وجمالك يفرحني

وهأنذا أسير

متعثر الخطى

في الطريق

طريقي المهجور

أحلم

ولو لثانية أخيرة

أن أرى هذه الشمس

التي تضاءلت

وعلاها الشحوب

فوهنت

حتى يكاد وهجها

لاينفذ إلى تلك الغابات

التي جللها المغيب

أيها الخريف

يامن تميت غاباتي

هل تعي

أن نظراتها المستترة

قبل الرحيل تغويني

فأرى فيها

بسمة الشفاه الأخيرة

ووداع الصديق

قبل أن يطوي كل ذلك الموت

وعندما يحين رحيلي

عن هذا العالم المتداعي

يعلوني الحزن

على سنين عمري الطوال

أرجع بذاكرتي للماضي

فأندم على تلك اللحظات

التي غادرتني

ولم أنعم بها

أواه يا أرضي،

ياشمسي،

وأيتها الوديان

وأنت أيضاً

أيتها الطبيعة

أجدني كالمدين لكم

بذرف الدموع على حافة قبري

فهاهو ذا الهواء يًشْتّم عذب

وللضياء وهج

والشمس أطالع جمالها

رغم احتضاري فأسعد

وهاأنذا الآن

تتوق نفسي

كي أشرب حتى الثمالة

من رحيق كأس تلك الزهرة الصفراء

في قعر كأس الحياة التي قد ثملت

فلربما قد يكون هناك

بقايا من قطر عسل مصفى

أنا صاحب الأمل البائس

بغدٍ قد يحمل لي بريق سعادة

ولربما كانت بين تلك الحشود المكتظة

روح بائسة مهملة

تتفهم روحي فتنساق معها

أيتها الريح

يامن تستلبين

عبير الزهرة حال سقوطها

أيتها الحياة،

وأنت أيتها الشمس

يامن تعلنين لي

عن وداعك الأخير

هاأنذا أعلن لكم عن موتي

وبأن روحي قبل خروجها

سيصدر عنها

صمت حداد مطبق

وقرع نواقيس رحيل شجي

شيلي
Shelley



سيرة موجزة[23]:

ولد بيرسي بييش شيلي Percy Bysshe Shelley، الشهير بشيلي في الرابع من شهر أغسطس من عام 1792م. وعلى الرغم من اهتماماته الأدبية المتنوعة كالكتابة النقدية والسرد على أشكاله، فإن موهبته الرئيسية كانت تكمن في الشعر.

---

[23] - يراجع:
John addington Symonds: Percy Bysshe Shelley, Hard Press ,2006,pp18-69.

فهذا الشاب الإنجليزي الذي قضى نحبه مبكرا، رغم مرور سنوات على رحيله؛ فإنه لايزال يمثل حضورا في الثقافة العالمية. إذ يعد أحد أعظم الشعراء الإنجليز في القرن التاسع عشر الذين أثَّر نتاجه الإبداعي في الثقافة الأوروبية والعالمية على حد سواء.

إذ امتد أثره كشاعر على مجموعة ليست بالقليلة من الشعراء الإنجليز والشعراء العالميين الكبار كذلك الذين كان من أبرزهم ويليام بتلر ييتس William Butler Yeats الحائز على نوبل في الأدب، وصديقه وصاحبه في ذات التوجه الشعري اللورد بايرون Byron.

وعلى الرغم من كون شيلي الإنسان ملحداً، لايعتقد في أي دين أو ملة؛ فإن العديد من أشعاره كانت تنطلق من الطبيعة والتغني بجمالياتها. فشاعرنا كان ينتمي للمذهب الفني الرومانتيكي أو الرومانسي كما يسميه البعض Romantic Tendency.

مردّ ذلك في تقديري أن شيلي كان يأخذ الموجودات الكونية من حيث كينونتها الماثلة أمام ناظريه.فيستقي منها جماليات الحضور، دون أن يكلف عقله عناء البحث عن الموجد. أي هي عملية فصل فكري يمارسها بين الموجودات القائمة والموجد الغيبي.

وهي من الأمور الغريبة التي يلاحظها المرء عليه، إذ في الفترة التي كان يعيش فيها كان للحضور الديني المسيحي مكانة وأثر لايستطيع أحد إنكارها أو غض الطرف عن وجودها. لكن كما أسلفت؛ يبدو أن تعاطي شيلي مع الطبيعة قد كان ينبعث من منطلق تلمس الجماليات وبعيداً عن إعمال العقل في البحث عمن يقف وراء خلق هذا الجمال.

كانت لشيلي شخصيته العنيدة لأبعد مدى، كما كان دائم الاعتراض على مالايتقبله أو لايكون هو الباعث لفكرته من البدء؛ الأمر الذي ولَّد له كثيرا من الإشكالات خلال فترة حياته وعرَّض شخصه للكثير من التشويه من قبل مناوئيه، بل إن الأذى قد طاله حتى بعد مماته.

وعلى الرغم من شهرة قصائد شيلي القصيرة ورواجها عالميا بين محبي شعره، ومنها قصيدة أوزيماندياس التي يعدها البعض واحدة من أجمل أعماله الأدبية على الإطلاق. إلا أن الجمال الحقيقي في نظر البعض الآخر من النقاد؛ يكمن في تلك التعابير الشعرية التي حوت مطولاته الشعرية وخاصة تلك التي تتعاطى مع الميثالوجيا التاريخية.

وتحديدا منها تلك المطولات الشعرية Long Poems، التي يميل لتسميتها النقاد العالميون بالقصائد الرؤيوية Poems of Vision ، التي تعكس فكرا ورؤية عميقة من

قبل شاعرنا لحالات شعرية بعينها "كبروميثيوس طليقا "، و " الأستور "، وغيرهما من الأعمال الشعرية الأخرى.

غادر شيلي عالمنا وهو في عنفوان شبابه.حيث تعرض مع أحد أصدقائه وفتى آخر يعمل مراكبيا للغرق نتيجة هبوب عاصفة شديدة عليهم وهم يمخرون عباب اليَّم. وقد عثر على جثامينهم قبالة خليج سبيتسيا الإيطالي، حيث كانت وفاته في الثامن من يوليو من عام 1822م.

الاتجاه التعبيري
وتحليل تجربة شيلي[24]

يميل العديد من المهتمين بالحركة الشعرية العالمية للقول بأنه كانت لشاعرية دانتي اليغري Dante Alighiere صاحب الملهاة الإلهية الشهيرة وكذلك لجون ميلتون John Milton شاعر الملاحم الخالدة التي كان من أبرزها الفردوس المفقود واستعادة الفردوس تأثير ملحوظ في أسلوب شيلي التعبيري. وذلك عائد لقراءاته العميقة والمكثَّفة في الإرث الشعري الإنجليزي وتحديدا في شعر هذين الأديبين اللامعين.

وقد يكون هذا مقبولا إلى حد ما في الكتابات التعبيرية لشيلي وتحديدا في المرحلة المبكرة من رحلته الإبداعية. لكنه لاحقا قد اختار لنفسه خطا مغايرا لذلك ونهجا أدبيا مثل تجديدية تتماهى مع روح القرن التاسع عشر.

ولذا فقد كان يعد من أوائل المبشرين بالرومانتيكية الحديثة في انجلترا. بل إن كان البعض يعد لامارتين الأب الروحي

---

[24] - يراجع:
Jacqueline Mulhallen: Percy Bysshe Shelley: Poet and Revolutionary , Pluto Press , 2015,pp40-91.

للمدرسة الرومانسية في فرنسا، فانه لن يجانبنا الصواب إن قلنا إن شيلي هو من أصّل للرومانسية الشعرية في انجلترا، وامتد أثره الشعري ليطال أغلب شعراء العالم.

في أسلوبه الشعري كان شيلي يميل لتوظيف المفردة الشعرية التي تتسم بالكثافة والحضور في النسق التعبيري.كما أن اهتمامه بالجزالة اللفظية يعد من السمات التي سادت على نصوصه الإبداعية.

وكمبدع ورمزية للرومانتيكية الوليدة؛ فقد كنا نلمس في قصائده تلك الروح الأثيرية التي تعبِّر عن إحساس مرهف وتكاد تشي بتلك اللواعج والمشاعر الوجدانية الطاغية التي يحفل بها قلب العاشق وتوشك أن تفيض من عينية.بل لانكون مبالغين إن قلنا إننا نلاحظ ذلك في كل حرف أو تعبير يصدر عنه.

نماذج من أعماله الشعرية:

الأمير في ثرى الرمس[25]

كل الأمراء الجبارين

ذوي العظمة والكبرياء

قد ووريت الآن

أجسادهم الثرى

لم يعد منهم سوى رفات ممد

ينيره ضوء باهت

من بريق رهيب

---

[25] - يراجع:

The Complete Poems of Percy Bysshe Shelley , edited by Mary Shelley, Modern library , 1994,pp53-55.

فتلك الجماجم التي قد حوتها الأرض

قد أَمّحت نظراتها

بعد أن كانت للمساكين ترنو في وعيد

وتلك الأعين النخرة الباهتة

قد حملت للناس الرعب والكارثة

فإيماءتها تعني

الموت لمن جانبه الحظ

وللبعض الحياة

فيا للكارثة

وتلك اليد التي قد طالها العفن

والتوت منها العظام

بجرة قلم

قد زجت في الأغلال

بكل حكيم مقدار

ذنبه أنه قد نصح

وعند العرش قد على صوته

بالحق وصدح

الحسن المتقنع بالعشق[26]

لكِ نظرة

تصحبها ابتسامة

يسكنها الحب

تبعث الحياة

في المرمر الصلد

وتجعل الصخور

تحيا

وكيف لا؟

وأنت قد جعلتِ

---

[26] - يراجع:
The Complete Poems of Percy Bysshe Shelley , edited by Mary Shelley, Modern library , 1994,pp96-97.

في عروقها

يولد النبض

بل إن أحلامي

تنبعث فيها الحياة

فتصير كائنات

تدب وتصيح

حينما اقرأ في عينيك

جملة تقول:

لورا.. لورا

حبيبتي

إلى الريح الغربية[27]

بغيضة للقلب

كزفرات الخريف

هكذا أنتِ أيتها الريح الغربية

عندما تهبّين

نرى تدافع أوراق الشجر المتساقط

أمامك

فتبدو في هروبها منك

كتلك الأرواح الشاردة من بطش الساحر الجبار

صفراء كنت أم سوداء

شاحبة كنت أم حمراء

فوباؤك سيطال دوما الجموع

[27] - المرجع السابق، ص 105 - 112

تهبّين فتحملين معك البذور المجنَّحة

إلى مهجعها الشتوي المجلل بالظلام الدامس

فترقد في سبات كالجثث في أضرحتها

وما أن يحل الربيع

حتى تأتي شقيقتك الأخرى تلك الريح اللازوردية

فتوقظ تلك البذور من أحلامها الوردية

لتنبت براعمها الغضة

فيتسارع نموها وينساب

كما القطعان البيضاء

التي تخرج في الهواء الطلق لتقتات العشب الأخضر

وحينها تمتلئ السهول والتلال بألوان ورائحة الحياة

أيتها الريح أنتِ روح برية تتنقل في الزوايا والأركان

فتدمرين أحيانا وتحافظين فينة أخرى

فلتنصتي.. رجوتك ياريح أن تنصتي

تيارك يجتاح السماء البهية

فيبعثر الغيوم كما تتساقط أوراق الشجر الذابلة

على الأرض

حين تنتزعينها من أغصان المحيط والسماء المتداخلة

وهناك على السطح المزرق

لدفقك الهوائي تتناثر ملائكة المطر والبرق

كشعر لامع ينتصب

على هامة " منيادة "[28]

كللتها الشراسة

هكذا تعصفين وتجلجلين

منطلقة من حافة الأفق المعتم

---

[28] - في الميثالوجيا الإغريقية، نجد أن " المنيادة " هي واحدة من جملة إناث يتقفين اثر " ديونيسيوس " إله الخمر. وتوظيفها هنا في النص من قبل الشاعر شيلي، بهدف إضفاء الجموح والإنفعال الشديد والعنف على الريح. كسمات توصيفية لشدتها المغرقة في التدمير.

باتجاه السماء وعلوها

أيتها الريح أنت أغنية

عام يحتضر

وهذه هي ليلته

فستغادرينه مسجى

في رمسه بعد أن تصبي عليه

جبروتك وجام غضبك

الذي سيصب على قبة ضريحه

وابل من مطر أسود ونار

وآخر من البرد

فلتنصتي.. رجوتك يريح أن تنصتي

***

أيتها الريح

يامن أيقظتي

البحر الأبيض المتوسط

ذو الزرقة الفاتنة من سباته

حين كان يهدهد مهده

تكور أنهاره البلورية

حيث يرقد

إلى جانب جزيرة بركانية نخرة

في خليج " بايا "

كانت – في منامه – قد راودته رؤيا

لأبراج وقصور عتيقة

تنتابها رعشة

جراء الموجة المتوترة التي طالتها

ونمت على جنباتها

طحالب وزهور تميل للزرقة

جمالها يفوق الوصف

أو تعلمين أيتها الريح

أن في سيرك

تلقي قوى المحيط بنفسها

في الهوة السحيقة

في حين في أعماق البحر

حيث تتموضع

غابات وبراعم طينية

تجللها وريقات أشجار

تخلو من العصارة

يُعْرَفُ صوتك حق المعرفة

فترتعد فرائصها

ويكسوها لوناً رماديا

هلعا منك

فلتنصتي..

رجوتك ياريح أن تنصتي

***

أيتها الريح

ليتني ورقة غصن يبس

كي تحمليني

على أكفك المهراقة

أو ليتني سحابة

أصحبك في طيرانك

أو موجة ينتابها اللهاث

جراء سطوتك

لكنها في ذات الوقت

تنال حظاً من قوتك

أيتها الريح

يامن لايسيطر عليها أحد

ليتني لم أزل في صباي

لأكون رفيق جولاتك

في قلب السماء

فقد كانت سرعتك

في تلك الأزمنة بطيئة

أستطيع أن أسبقها بأقل جهد

بيد أني لم أفعل ذلك حتما

وهاأنذا الآن أعي

كم أصبح تجاوزك صعب المنال

رغم حاجتي لفعل ذلك

أواه.. ياريح

ليتك تقدمين على رفعي فوق أكفك

كما الموجة

أو الورقة

أو حتى السحابة

فهاأنذا أتردى فوق أشواك الحياة

فيصيبني النزف

وهاأنذا المعتد بنفسه،

العصي على الترويض

قد غدوت رهنا لزمن

حنى ظهري وقيد حركتي

***

أيتها الريح،

فلأكن قيثارتك كتلك الغابة

فأوراق عمري قد باتت تتساقط

كما أوراقها تفعل

تحت صخب إيقاعك

المتفجر الجبار

الذي يأخذ مني

ومن تلك الغابة بالسواء

نغماً خريفيا جاذبا

سِمَتْهُ العمق

رغم الحزن الذي يكسوه

فلتكوني أيتها الريح الجامحة

روحا ملؤها الشراسة كروحي

ولتأخذي بأفكاري

التي قضت نحبها

فتطوفي بها في الأكوان

كما الأوراق التي ذبلت

كي تعجلي بانبعاث جديد

وتزيدي من قوة تعويذة هذه القصيدة

أيتها الريح

فلتبعثري أشعاري

بين بني الإنسان

كما تبعثرين رماد المواقد

أيتها الريح

إلى تلك الأرض التي لاتزال

تغرق في سبات

كوني أنتِ عبر منطوقي وكلماتي

قيثارة نبوة

وختاما

أيتها الريح أخبريني

حين يحل الشتاء

فهل عساي أن أبتهج بقرب الربيع؟



ماتسو باشو
Basho



الشاعر في لمحة[29]:

يعد ماتسو شويمون مانوفوسا Matsuo Chuemon Munefusa المعروف عالميا بشهرته باشو؛ أحد أشهر الشعراء اليابانيين على مر العصور. فهو يعتبر المعلم العظيم لشعر الهايكو، بل يعده الباحثون الأب الروحي لهذا الضرب من الفن الشعري الآسيوي.

---

[29] - يراجع:
Makoto Ueda: Matsuo Basho ,Kodansha International , 1982,pp19-46.

يعتقد أن مولده قد كان في منتصف القرن السابع عشر تقريبا في عام 1644م. كان إلى جانب إقراض الشعر يمارس فن الكتابة كذلك. براعته لم تكن فقط في الهايكو كأنواعية شعرية يابانية، بل كان مجيدا كذلك لقصيدة النثر اليابانية التي تدعى بالهايبون.

ترجع شهرة باشو وذيوع صيته في اليابان؛ لكتاباته الشعرية التي اتسمت بخصلتين هما البساطة والطبيعية. الأمر الذي دعى لذيوع شهرته وانتشار قصائده بين الناس وهو في سن مبكرة كانتشار النار في الهشيم.

في ممارساته الحياتية عمل معلماً لفترة من حياته. لكنه لاحقا بدأ يميل لحياة العزلة والتفرغ للتأمل في الكون والوجود. وفي مراحل متأخرة من عمره بدأ حياة التنقل والترحال من مكانية إلى جغرافية أخرى كي يمارس فن التأمل الذي يعد جزءًا مهمًا من الثقافة اليابانية.

من أبرز أعماله:

- " لعبة المحارة Kai Ōi "، التي نشرها في عام 1672م.
- " Edo Sangin "، نشرت في عام 1678م.
- " Inaka no Kuawase "، صدرت عام 1680م.

- " أيام الشتاء Fuyu no Hi "، في عام 1684م.

تأثيره الأدبي كان كبيرا على شعراء الهايكو الذين تلوه. وعلى الرغم من التغيير الكبير الذي طال عملية كتابة نص الهايكو الشعري، فإنه قد حافظ في بنيويته على الكثير من الأسس التي أصَّل لها ماتسو باشو العظيم.

كما أن تأثيره كشاعر كذلك قد تجاوز اليابان ليطال شعراء في دول أخرى، منهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر الأمريكي العظيم عيزرا باوند Ezra Pound، الذي تأثر بطريقته في كتابة قصيدة النثر.

كانت وفاته في عام 1694م عن عمر يناهز الخامسة والخمسين عاما، وهو في إحدى رحلاته التأملية جراء مرض ألمَّ به وهو في رحلته.ويعتقد أنه قد وصف حالته تلك في نص كتبه عشية رحيله قال فيه:

مريضا أسافر
حقول أعشاب ذبلت
اجتزتها في أحلامي

اتجاهه الأدبي[30]:

كان ماتسو باشو كغيره من الشعراء الذين تحرك مشاعرهم الطبيعة. لذا فقد كان شعر الهايكو يمثل له حتمية لا خيارًا. وهذا الشكل الشعري يقوم في بنيويته التشكيلية على بيت شعري واحد يتألف من سبعة عشر مقطعاً صوتياً من الأصوات اليابانية المجزوءة.

بحيث تكون موزعة في الغالب وفق التراتبية العددية الممثلة بـ (5 – 7 – 5).توظِّف أبياتها للتعبير عن تلك الأحاسيس الإنسانية التي تتسم بعمق المشاعر والعواطف الجياشة.يتم فيها غالباً ذكر الفصول، الحيوانات، المواضع المكانية خاصة جبل فوجي الشهير.

30 - المرجع السابق، ص 84- 91

نماذج من أشعاره[31]

فصل

ياخريف

هل سأشيخ

وأنا لم أزل

أطير تهدهدني الريح

[31] - يراجع:

David Landis Barnhill: Basho's Haiku , Selected Poems of Matsuo Basho , State University of New York Press , 2004,pp36-57.

نهاية

في عالمنا

لاشئ

ينبئك

عن تلك النهاية

بكاء

الربيع ينقضي

الطيور تضج

والأسماك تذرف الدموع

ريح

الريح القادمة

من جبل فوجي

على مروحتي تستكين

هي ذكرى إيدو لامحالة

رحلة

متعباً

أنهى رحلته

يبحث عن نزل

أيتها الأزاهير



دانتي اليغري
Dante Alighieri



نبذه عن الشاعر[32]:

ولد شاعرنا وهو يحمل اسم دورانتي دي اليقيرو ديقلي آليقيري Durante Di Alighiero Degli Alighieri، ولكون تاريخ ميلاده غير محدد على وجه الدقة، فان الكثيرين من مؤرخي الأدب يميلون للاعتقاد بأن ميلاده كان في عام 1265م بمدينة فلورنسا الإيطالية.

---

[32] -يراجع:
Marco Santagata and Richard Dixon: Dante: The Story of His Life , Belknap press , 1st ed. , 2016,pp31-89.

وهناك من يرى أن اسم شهرته الذي عرف به لاحقا – دانتي – إنما كان تحويرا لاسمه الحقيقي دورانتي، حيث إنه قد عرف لاحقا باسم شهرته دانتي اليقري بين معارفه وخصومه على حد سواء.

كان شاعرا وسياسيا وكاتبا، أعده النقاد والمهتمون بالأدب واحداً من أعظم الشعراء الإيطاليين في القرون الوسطى. تعلَّم اللاتينية في صباه على جانب الإيطالية العامية ثم أخذ ينهل من العلوم والمعارف وتعمَّق في معرفته الدينية والفلسفية كذلك.ثم أخذ في كتابة رؤيته لإيطاليا الإمبراطورية الموحَّدة، إلى جانب كتاباته الشعرية الشهيرة التي عرف بها.

في شبابه كان عضوا نشطا في الحياة السياسية وكذلك في الجانب العسكري بفلورنسا.ودخل في الصراع العالق بين مجموعتين متصارعتين على السلطة والسياسة بفلورنسا هما "القويلف والقبليون".

ولذا فعندما انتصر القويلف المتحالفون مع النظام البابوي على مناوئيهم ممن كان دانتي يقف إلى جانبهم، فان ذلك الأمر كان إيذانا بنكبته التي لم تكن في الحسبان. فقد كان لزاما عليه أن يدفع ثمن تقديمه لمصلحة الوطن والمواطن البسيط على المصالح الفئوية للأحزاب السياسية.

وأن يدفع غاليا ثمن دفاعه الدائم والمستميت عن قيم بعينها يرى أنها من الضرورة بمكان لحياة اجتماعية قويمة؛ كقيم الحرية والعدالة؛ وإن أسهم ذلك الأمر لاحقا في تأليب الجماهير على السلطة التي كانت متحالفة مع النظام الكنسي حينئذ.

هذا وقد جرى نفي دانتي في عام 1302م؛ إلى خارج فلورنسا مسقط رأسه، والإعلان عن إهدار دمه في حالة عودته إليها مجددا.ولقد توفي عام 1321م، ولاحقا مع تتابع الحكومات بفلورنسا فقد أدرك البعض منهم حجم وجسامة الخطأ الذي وقع على دانتي.

فتم العمل على طبع أعماله الأدبية ودعوة الكثير من المختصين في الأدب والتاريخ وكذلك أحد أبنائه كذلك للحديث عنه وإلقاء محاضرات عن سيرته الأدبية ونتاجه الإبداعي.والعمل على إعادة رفاته لمسقط رأسه فلورنسا.

منهجيته التعبيرية
وتحليل أثره الخالد[33]

عند التعاطي مع دانتي كشاعر، ثق أنك تتعامل مع أيقونة تعبيرية قائمة بذاتها.إذ ستجد المقدَّس يختلط في بعض الأحيان مع المدنَّس في أدبه. وستجد الثيولوجيا تمتزج مع الأسطورة لتخرج علينا تعبيرية هي أقرب للغرائبية الأدبية منها للتقليدية التعبيرية.

فدانتي رغم شاعريته القوية فإن تدينه يطغى عليه ويمده بأفكاره التعبيرية، الأمر الذي يجعل من نصوصه صدى لتلك اللاهوتيات والسرد الانجليكاني الذي قرأه وتربى على مطالعته و تأمله وحفظه.

عبقرية دانتي كشاعر خالد الصيت والأثر، تنبعث في تقديري من تلك التجديدية التي أصّل لها في ملحمته الخالدة

---

[33] - يراجع:
Douglas Neff: Dantes Inferno in Modern English , Create Space Independent Publishing Platform , 2014,pp62- 117.

التي عرفها العالم تحت مسمى الكوميديا الإلهية، أو كما يحلو للبعض تسميتها بالملهاة الإلهية.

وهي عمل أدبي فريد بذاته، سواء في محتواه أو في تشكيله. أعده المهتمون بالشأن الأدبي أحد أعظم الأعمال الشعرية التي كتبت في القرون الوسطى بل. ربما أكثر من ذلك. إذ ينظر لهذا العمل الفني الشعري باعتباره تحفة أدبية خالدة على مر العصور.

وعند مطالعتنا لهذه الملحمة الشعرية في بنيتها التشكيلية، سنجد أنها قد قامت على ثلاثة أجزاء رئيسية، وهذه الأجزاء الرئيسية تبنى في واقعها على أجزاء صغرى كذلك. وهي تشمل على التوالي:

- الجحيم Inferno، ويتألف من34 جزءًا ويبلغ عدد أبيات هذا القسم 4710 أبيات شعرية.
- المطهر Purgatory، وقوامه 33 جزءًا وتعداده 4755 بيتاً.
- الجنة Paradise وهي عبارة عن 33 جزءًا وتصل أبياته الشعرية لـ 4758 بيتًا

وهذه الأجزاء الثلاثة قد غلب عليها الرتم – الإيقاع – الشعري القوي.وكل جزء يحوي 33 نشيداً Cantos، مقسَّمة لتسعة فصول، مع فصل إضافي عاشر. ومقاطع النص قد تم

تشكيلها في قالب موشحي يتألف من ثلاثة أبيات شعرية كذلك.

بحيث يكون البيت الشعري الأول والثالث من كل مقطوعة شعرية يأتي على وزن البيت الثاني من المقطوعة التي سبقتها، وعلى هذا المنوال تم بناء هذه الملحمة الشعرية التي لايزال صداها يتردد في واقعنا الأدبي وإلى وقتنا الراهن.

وبتأمل الملحمة الشعرية هذه؛ سنجد أن الجزء الأول منها قد مثّله الجحيم Inferno.حيث يبدأ في تشكّله بقضية التيه التي وجد دانتي نفسه عالقا في خضمها في غابة قد لفها الظلام. وهذه الجزئية من الملحمة في محتواها تمثل في الواقع تعبيرية عن الشر الذي يرى دانتي أنه قد وسم الحياة بطابعه. ويبرز من خلاله كذلك؛ ذلك الشعور المتعاظم لدى دانتي بتفاهة هذه الحياة الإنسانية التي يتكالب عليها البشر في حين أنها في حقيقتها لا تساوي جناح بعوضة.

إذ أن قضية الفقد في هذه الغابة الحالكة السواد تكاد تفقده عقله، إلى أن يشاء القدر أن يلتقي بالشاعر الروماني الشهير فيرجل الذي يعمل على إخراجه من حالة التيه هذه ويأخذه معه في رحلة إلى العالم الآخر.

حيث يدخلان معاً للجحيم الذي رسم له دانتي صورةً عبر النص تمثلت في هوةٍ عميقة مخيفة على شاكلة المخروط ممتدة

لأعماق الأرض، تحوي تسعة دوائر وتحفل بالعديد من البشر الذين يصب على رؤوسهم سوط عذاب.

في حين أن الجزء الثاني الذي عبَّر عنه دانتي باسم المطهر Purgatory، يقع في جبل صوَّره الشاعر على شاكلة المخروط كذلك؛ بيد أنه في هذه الحالة يحوي سبع طبقات. ومن خلال شرفات هذا الجبل يطل دانتي ودليله على أولئك الموتى الذين وهبوا الخلاص.وهم في سعيهم المحموم لتحصيل الغفران على الخطايا والآثام التي قارفوها أثناء وجودهم على البسيطة.

وعبر الألم والأمل والجهد والرؤية يستطيع الفرد أن يطهَّر نفسه من بعض تلك الآثام ليرتقي خطوة بعد أخرى من طبقة سفلية للأعلى التي تليها. والفارق بين الجحيم والمطهر يتمثل في كون أولئك القابعين في الجحيم يعون أن عذابهم سيكون أبديًا. في حين أن من بالمطهر يعون أن بعد هذا العذاب الوقتي سيكون هناك أمل في حياة أخروية قادمة.

ليأتي الجزء الثالث الممثل بالجنة Paradise، الذي يسلمه فيه مرشده الشاعر الروماني فيرجل لمرشدة أخرى هي بياترس. التي تصحبه في رحلته النورانية عبر السماوات التي حددها دانتي بثماني سماوات كيما يصل للجنة.

وهنا – في هذا الجزء – يتجلى تدين دانتي الذي انعكس في نصه الشعري ممثلا بما استقاه من قراءاته لبعض مما

ورد في العهدين القديم والجديد عن نعيم الجنة.التي يصوِّر نفسه في النص وهو يرتقيها من طبقة سماوية إلى أخرى. ليصل إليها ويضفي على ساكنيها صفات بشرية وينطقهم شعرا يعبرون فيه عن واقعيتهم الحياتية المعاشة.

أن هذه الرحلة الخيالية التي استغرقت وقتا زمنيا قوامه أسبوعًا قضى منه الشاعر يومين في الجحيم وأربعة أيام أخرى في المطهر لينهيها بيوم آخر في الجنة؛ قد مثلت في حقيقتها تحفة أدبية سواء عبر البنيوية التركيبية للنص أو من خلال الفكرة والمعالجة والتجديدية في التناول والعرض والتشكيل، وقد استحقت فعلا كل ما أحيطت به من هالة وضوء. وحق لها أن تبقى عملاً يشغل الشعراء والنقاد والمهتمين بالحراك الأدبي على امتداد التاريخ الإنساني.

بقي أن نذكر في هذا المقام أنه فيما يتعلق بنص دانتي الملحمي المعنون بالملهاة أو الكوميديا الإلهية، أنه قد تشكلت بعض الآراء في العصور التي تلت وفاة دانتي والتي تعتقد أن لهذه الملحمة أساس قائم على الثقافة العربية الإسلامية.

من ذلك ماذكره الباحث الأسباني دون بلاسيوس (1871 – 1944)، الذي توفي في منتصف القرن الماضي وأشار إلى اعتقاده بأن هناك علائقية وارتباطًا قويًا لملحمة دانتي المعنونة بالكوميديا الإلهية بنصوص التراث الإسلامي.

الأمر الذي تابعه فيه في خمسينيات القرن الماضي كذلك المستشرق الايطالي كيدو شاشولي الذي عبَّر عن اعتقاده بأن الملهاة الإلهية قد بنيت في أغلب مكونها التأصيلي الفكري على رسالة الغفران للشاعر والفيلسوف العربي الشهير "أبا العلاء المعري".

فشاشولي يميل للاعتقاد بأن ملك قشتالة الفونس العاشر (1221 – 1284)، الذي عرف بلقب الحكيم، هو في الواقع من اهتم وأمر بنقل التراث العربي الأندلسي ترجمة إلى اللغة القشتالية والفرنسية القديمة في تلك الفترة.

الأمر الذي يفسر انتقال التجربة الشعرية لأبي العلاء المعري ممثلة في رسالة الغفران إلى دانتي الذي انتهج كتابة ملحمته السماوية على نفس النمط والمنوال. أي أن لدينا هنا تناصًا متفرعًا – وفقا لأطروحة الناقد الفرنسي جيراد جينت – يستوطنه ذات النص التاريخي المعلن لرسالة الغفران لأبي العلاء المعري. حفيا بنا أن نذكر كذلك، أن هذه الملحمة قد ترجمت للعديد من اللغات الحيَّة وما أوردته هنا كمثال عليها أو عيِّنة شعرية مترجمة منها هي في الواقع للنشيد الثالث من الجحيم، حيث يتضح لنا فيه المحتوى التعبيري للرحلة الخيالية التي قام بها الشاعر، ويلقي الضوء على أهم ما ورد في محتواها البنيوي.

إنموذج من شعره

أنا السبيل لكل عطاءات البلدة[34]

والمعبِّر لذاك الإحسان السرمدي

وأنا الطريق المؤدية

إلى البشر المغيبين

فالقدر الرباني

منحني النور والحكمة

ودرجات الحب الأسمى

---

[34] - يراجع:

Dante Alighieri: The Divine Comedy , translated by H.F.Cary , CreateSpace independent publishing , platform,2017,pp73-125.

ولتعي بأني الأزل

فلاشئ قبلي

وأنا الخلود

في البدء كنت وفي المنتهى

فلتغادر أملك

إن هممت إليّ بالدخول

رباه، كم هي قاسية على روحي

تلك العبارات الداكنة

التي حفرت على المدخل

الذي يفضي إليه

وأضنني أنا مبتغاها

تلك الحياة فيما مضى

قد علمتني

أن ليس كل الظن إثم

وأن الخوف لامحالة إلى زوال

نحن من بفعلنا

اخترنا القدوم

لهذه البقعة المهلكة

وسيبقى الحزن والدموع ديدننا

إن لم يكن أحدنا كَيِّسًا فَطِنًا

أخذ بيدي.. قادني

داخلتني السكينة

أدخلني في عوالم الأسرار

تصاعدت أصوات العويل

وشكوى من عذاب أليم

أشعرتني بالرعب

فتملكني البكاء

ووجدتني أنتحب

من هول ما سألاقي

كانت هناك صرخات ألم مرعبة

ولعنات تردد صداها بألف لغة ولغة

وأصوات أخرى مبحوحة من كثرت العويل

واصطفاق أيدٍ يتصاعد

يالها من جلبة قد طغت على وجودية المكان
بدت كدوامة سوداء سرمدية

أثقلني الرعب
فلم أقو على المسير
وصحت:
ياسيدي ما الذي يتناهى لسمعي؟
من هؤلاء الذين
سحقهم الويل والضنى؟
أجاب:

هم من أمضوا عمرهم بلا إطراء

أو ذكر حسن

هم التعاسة تجتاح

الأرواح التي تسكنها الكآبة

فاختلطت أصواتهم

مع تراتيل الملائكة

الذين جللهم الوجل

هم من لم يخلصوا نيتهم للرب

فقضوا جل حياتهم في اتباع الشهوات

والميل عن الدرب

هم من تمرد على أوامر ونواهي الرب

نبذتهم الجنة

فنحدروا للدرك الأسفل من النار

هم الملعونون الذين لن ينالهم أي مجد

رفعت بصري لسيدي

سألته عن مآلي

رد باقتضاب:

ستعرف عما قليل

هؤلاء بلا أمل

في موت يريحهم

من عذاب الجحيم

أبدي عذابهم

حياتهم محنَّطة

بل غدوا يحسدون

من له مصير غير مالآهم

فالدنيا قد غادرتهم

والرحمة لن ينالون برها

فلنشح عنهم بأبصارنا ولنمضي

في عجل

عدت ببصري إلى الخلف

كنت أحمل لوائي الذي يخفق من الريح

وحالما توقف عن ذلك بدا لي منه السخط

والنقمة

لاحقا مرت طوابير

لا أول لها

ولا آخر من البشر

عيناي حدقتا في ذهول

كيف أغفل الموت هذه الأرتال البشرية

أمعنت فيهم النظر

بدت سحنة البعض لي مالوفة

تعرفت على بعضهم

ولمحت بينهم ظل ذلك الجبان

الذي فر ذات يوم

بشكل مهين مشين

حينها أدركت

أن هؤلاء هم

طائفة الجبناء

هم المنبوذين

هم المطرودين

من رحمة الله

ويبغضهم حتى الأعداء

هؤلاء الكفرة الفجرة

لم يكونوا أحياء

حين كانت تلسعهم الدبابير

وهم عراة

وجوههم بدت ملطخة بالدماء
الذي امتزج بالدمع
فجللهم حتى أخمص قدمهم
حيث ترتع الديدان
في أبدانهم

أشحت ببصري للأفق الأبعد
فرأيت أناسًا يطلون
على نهر ماء ثجاج
فسألت المولى اللطف والرحمة

في موضع آخر هناك سحنات

لا أكاد أتبين أصحابها

كانوا يسيرون في إقدام إلى الشاطئ الآخر

نظرت لسيدي لعلي أظفر بإجابة

فردد في سكون:

ستعلم بعد حين

ما أن تطأ أقدامنا

شاطئ الجحيم

شعرت

بالخوف

بالخجل

بالإنكسار

فأطبقت عن تكرار السؤال

مخافة إغضاب سيدي حتى مبلغ النهر

هناك فوجئت،

اصطكت قدماي

وأنا أرى رجلا عجوزاً

قد جلله الشيب

يصيح بي:

" لك الويل والثبور

فروحك الفاسدة قد غادرها النور"

أتاني صوت:

غض طرفك

وإياك أن ترنو للسماء مجددا

فقد جئنا لنقودك للشاطئ الآخر

إلى ظل أبدي

ودفء سرمدي

أما أنت أيتها الأرواح الباقية

فلتغادري أجساد هؤلاء الموتى

وحينما نظر إليَّ

ولم ير روحي قد خرجت بعد

صاح ربي:

أيتها الروح حتما ستأتين للشاطئ الآخر

لكن يقيني لن تمري من هنا

سنأتي بك بوسائل أخرى

وحتما سنجعل مركبًا

مريحًا يحملك

وأنت

يامن تُعَدْ الدليل فلتغادرك الحيرة

فأمري غالب في كل حين

فلتكف عن السؤال !

حينها هدأت خلجات ربان المركب العجوز

وحوَّل عينيه بدا وميض كاللهب

وكل تلك الأرواح العارية

التي صُبَّ عليها سوط عذاب

عند سماعها هذه الكلمات المرعبة

تغير لونها

واصطكت أسنانها

هم من لعنوا الزمان و المكان

ولعنوا الأسلاف والبشر

هم من تمادى

فسب الإله

سب الوجود

وحتى القدر

وهاهم أولاء وقد نكصوا للخلف

بحرقة يبكون

أمام الشاطئ الملعون

مسكن من لايخشى مقام

ربه العظيم

بعينه الغضبى المحمرة

سيرمقهم الشيطان

ويضرب بمجدافه

كل من يتخلف منهم عن القدوم

حتى يجمعهم في المكان المعلوم

سيتساقطون

الواحد تلو الآخر

كأوراق الشجر

وقت الخريف

رماه الريح

ووفقاً لإشارة بعينها

في وقت معلوم

سيلقى بهم

من حافة الهاوية

فيتفرقون

ويسيرون

على غير هدى

لينتهي بهم المطاف

إلى الجانب الآخر

قال سيدي:

يابني

من حق عليهم العذاب الأليم

من سكان المعمورة

هنا لامحالة يلتقون

ولقد بدا أنهم يتأهبون

لعبور النهر

تدفعهم ملائكة الرب

حتى لكأن خوفهم من سوء المآل

قد أحيل لرغبة لامحال

فعلمت حينها

أن هذا الطريق

مرسوم لعبور

كل روح شريرة

قد غادرتها كل خيرة

ياله من رعب

قد زلزل أركان الأرض

عند الغسق

كلما ذكرته

يجللني العرق

من هول ما رأيت

من رعب ماشاهدته

وانتهيت

وحالما تردد وعلا صفير الريح

والأرض أحيلت لنهر من الدموع

والمغادر قد أيئس من الرجوع

انبلج فجر ضوء قرمزي

تملك مني مشاعري

لأسقط كإنسان

حيل بينه وبين الكرى

منذ أزمان السُرى



وليام وردزورث
Wordsworth



إلماحة عن الشاعر
وعن إتجاهه الأدبي[35]:

يعد وليام وردزورث William Wordsworth واحدًا من أشهر الشعراء الإنجليز على مر العصور، ولد في السابع من إبريل من عام 1770م. توفي والده وهو لايزال في

[35] - يراجع:
Seamus Heaney: William Wordsworth , Faber & Faber , 2016,pp15-62.

سن مبكرة نسبيا، الأمر الذي دعا أقاربه للعمل على تربيته هو وإخوته مما جعل طفولته أمراً لايتسم بالسعادة.

بعد أن أنهى تعليمه الأولى التحق بجامعة كامبريدج العريقة لتلقي المعرفة وبعد تخرجه فيها قام بنشر قصيدتين من أعماله الشعرية، لكنهما لم تحظيا بالقبول الذي كان ينشده وردزورث من قبل المتلقي.

التحول في حياته تمثل في التقائه بالشاعر الإنجليزي الكبير صاموئيل تايلور كوليريدج، حيث ربطت بينهما صداقة قوية توجاها بعمل أدبي مشترك تمثل في إصدار مجلد يحوي جملة من القصائد الرومانسية أطلقا عليه مسمى " القصائد الغنائية Lyrical Ballads "، حيث عمدا فيه لتوظيف اللغة الدارجة في الكتابة الشعرية.

لاحقا قطعت عرى صداقة وردزورث بكوليريدج، وقد أصدر مجموعات شعرية جوبهت بنقد لاذع من متتبعي الحركة الشعرية في عصره.لكن على الرغم من النقد اللاذع الذي كانت تجابه به أشعاره فإنه كان قد حقق شهرة واسعة على المستوى الشعبي في انجلترا.

كان وردزورث يميل في أشعاره للمدرسة الرومانسية؛ بحيث طغت مواضيعها المتنوعة من محاكاة الطبيعة والتغني

بجمالياتها المختلفة والتعبير عن مشاعر وأحاسيس النفس البشرية في تجليات العشق وآلام البعد على العديد من أشعاره.

فهو شاعر رومانتيكي آخر؛ بيد أن تجربته الشعرية قد اتسمت بنوع من الثراء اللغوي والغزارة والتنوع في الطرح والمعالجة. فاللفظة الجزلة المعبِّرة تجدها في نصه الشعري وكذلك الصورة الحالمة المعبِّرة تلمحها في ثنايا تعبيراته الشعرية.

وقد ابتسم له الحظ لاحقا وبدأ الجميع يعي مايملك وردزورث من موهبة شعرية ثرية؛ الأمر الذي أكسبه منصب شاعر بلاط المملكة المتحدة. وقد تأثر بتجربته الشعرية العديد من الشعراء من الأجيال التي تلت رحيله.

كانت وفاته في 23 من أبريل من عام 1850 م، جراء إصابته بذات الرئة بعد أن ترك إرثاً أدبيا تميز في لغته ومواضيعه لعل من أشهر ذلك " تجولت وحيداً كسحابة " و " الأناشيد الغنائية "

أنموذج من شعره:

كثير علينا هذا العالم[36]

هذا العالم الممتد

ذو النهايات اللامرئية

يستهلك قوانا

يجعلنا نضمحل

شئنا أم أبينا

عاجلا أم آجلا

هو يحقق مناه

ويمضي العمر

---

[36] - يراجع:

Stephen Gill: Selected Poems , Penguin Classics , 2005,pp59-61.

ولانرى من جمال طبيعتنا

سوى النزر اليسير

فنمنح قلوبنا

لمن يأخذها للبعيد

أيها البحر

لماذا تُظهِر

صدرها للقمر

أيتها الرياح

لايزال عويلك

يُسْمَع منذ ساعات

هاهو ذا اللقاء

قد قرب

وهانحن أولاء نجتمع الآن

كالزهور النائمة

لكن بدا جليا

أننا صرنا

نفتقر للانسجام

فدنيانا لم تعد جاذبة

أيها الرب العظيم

أفضِّل أن أكون

مرضعة وثنية بلاعقيدة

ترتدي أسمالاً بالية

وربما أنا الآن كذلك

أقف حيث اللحظة السارة

فتجعلني بعض ملامحها

أقل تعاسة ويأسا

فهل يتراءى

لك بروتيوس[37]

---

[37] - اله البحر في الميثالوجيا الإغريقية القديمة، يمتلك القدرة والقوة والكفاءة، يعمل حين يرغب للخروج في الظهور بأشكال عديدة إذ يملك المقدرة على تغيير شكله الخارجي كي لايضطر للإجابة عن أسئلة البشر.

يطل برأسه من البحر

أو يصل مسمعك

تريتون[38]

يلتقم القرن المكلل

وبه ينفخ

---

[38] - هو ابن إله البحر في الميثالوجيا الأغريقية، كان يوصف بكونه عريس البحر له جسد مركّب، الجزء العلوي منه هو جسم إله في حين أن الجزء السفلي من جسده على شاكلة ذيل حوت.

لورد بيرون
Lord Byron



موجز لسيرته الذاتية[39]:

هو شاعر انجليزي من الحقبة الرومانتيكية من مواليد مدينة لندن. كان اسمه حين ولادته التي كانت في الثاني والعشرين من شهر يناير في عام 1788م،جورج جوردن بايرون

---

[39] يراجع:
John Nichol: Byron , CreateSpace Independent Publishing Platform , 2012, pp18-74.

George Gordon Byron، وقد اشتهر لاحقا في العالم بلقبه اللورد بايرون Lord Byron.

تلقى تعليمه في جامعة كامبريدج العريقة وكان قبلها قد حصل على لقبه اللورد وهو لايزال في سن مراهقته. كما أنه وإلى جانب كونه شاعرا، فقد كان كاتبا مسرحيا وسياسيا وكاتب سيرة ذاتية كذلك.

عرف عن اللورد بايرون أنه كان شغوفا بالتجوال وبحياة الترحال؛ لذا نجده يقوم بجولات عديدة في أنحاء عدة من أوروبا. وخلال جولاته تلك ألَّف ومن ثم نشر العديد من الأعمال الأدبية الخالدة، التي كان من أبرزها:

- حج تشايلد هارولد Childe Harold's Pilgrimage
- القرصان The Corsair

في عام 1816 غادر اللورد بيرون إلى إيطاليا إذ شدته إليها بحضارتها العريقة وجماليات ثقافتها التاريخية وبناها التاريخية التقليدية التي كان يسمع عنها الكثير. وفي فترة مقامه هذه في إيطاليا كتب عملين إبداعيين هما:

- كايين Cain
- مانفريد Manfred

رافق بايرون في حياته الشاعر الانجليزي الشهير شيلي وتأثر به في اتجاهه الرومانسي في التعبير وكذلك في بعض الأفكار التعبيرية التي يتناولها. كما أنه هو بذاته كشاعر وكاتب بالتالي قد أحدث تأثيرا لدى الآخرين.

إذ تنقل أدبيات التاريخ الثقافي أن هناك حزنًا عميقًا على رحيله قد طغى على القارة الأوروبية، لخصه الروائي الفرنسي الكبير فيكتور هوجو Victor Hugo، حين قال عن ذلك: شعرنا وكأنه قد نزع منها قهراً، جزء مهم من مستقبل أيامنا.

كان بايرون شغوفا بالأعمال الحربية وتشده السياسة ويعطي اهتماما كذلك للعمل العسكري، لذا نجده يشارك في حرب الاستقلال اليونانية، التي كان أثناءها يعكف حينما تسنح له الفرص لكتابة رائعته دون جوان Don Juan لكن القدر لم يمهله لإكمالها؛ إذ توفي في عام 1824م.

الاتجاه التعبيري

وتحليل تجربة بيرون الشعرية[40]

لورد بايرون كان متأثرا بصديقه الشاعر الانجليزي الكبير شيلي؛ لذا نجده يوافقه في مذهبه الأدبي عينه. أي الرومانسية التي تستلهم جمالياتها من الطبيعة والكون والوجود.وتتغنى بجماليات العشق الصادق والمشاعر الملتهبة.

ومن هنا ففي قصائده ينعكس ذلك التوجه للوجدانيات في أرقى صورها وتعبيراتها الفنية.إذ نلاحظ في نصوصه تلك الروح الشاعرة التي تنضح بالإلهام وتتغنى بروعة الخيال.بالإضافة لغلبة النزعة الفردية في تصوير الرؤية الذاتية للعالم.

فنحن في الوقت الذي نجد فيه بيرون العاشق يعمل مخيلته في بعض نصوصه للتعبير عما يختلج في داخله من مشاعر ووجدانيات طاغية؛ فإننا نجد في نصوص أخرى روح بيرون المتوثبة للكفاح، نتاج ميل الرجل للسياسة والحرب.

---

[40] - يراجع:
John Nicole: BYRON , Create Space Independent Publishing Platform , 2015,pp45- 97.

وهي في الواقع انعكاس لنزعته الذاتية المحبة للعمل العسكري، التي قد ترجمها عبر تعبيراته الشعرية. منها على سبيل المثال قصيدته تلك المعنونة بمهلك سنحاريب التي سأعرض لها بالترجمة في موضوعي هذا.

ونستطيع أن نقول إن عظمة لورد بيرون الشعرية قد تولَّدت من خلال قدرته على تصوير المشاعر الإنسانية وفي جودة البنى المشكِّلة للنص وتلك الانتقائية للمفردة الدقيقة في التعبير. ومجمل ذلك إنما هو انعكاس لتلك الموهبة الفطرية التي تمتع بها وذلك التوجه الرومانتيكي الذي غلب عليه.

نماذج من أشعاره[41]

مهلك سنحاريب[42]

كالذئب

حينما يجتاح حظيرة الخراف

أتى الأشوري تتبعه جحافله

جنوده

يتوهجون كالذهب والأرجوان

---

[41] -يراجع:

Gorge Gordon: Byron , Complete Poetical Works ,Oxford University Press , 1970,pp39-44.

[42] - هو أحد ملوك الدولة الأشورية الجبارين الطغاة، عاش في الفترة (706 – 681) قبل الميلاد.وصلت في عهده المملكة الأشورية لأوج قوتها. حارب البابليين وأخمد ثورتهم، هم والعيلاميين التي كانت بقيادة الملك البابلي ميرودوخ ودمَّر بلادهم شر تدمير ثم جعل من نينوى عاصمة لمملكته أشور. إلا أنه لاحقا قد تعرض لمؤامرة من أبنائه انتهت باغتياله.

رماحهم لها بريق

كتلألؤ الأنجم على سطح المحيط

حينما الأمواج تتراقص

في البحر العميق

عند الغروب

كورق الغابة

المخضر في الصيف

بدت الحشود

ترفع راياتها في جمود

ومع انبلاج الصباح

كانت ممزقة مبددة

كأوراق غابة

طالها الخريف

فملاك الموت

قد نشر أجنحته

على وقع الريح

ومر بالعدو

فلفحهم بأنفاسه

فشخصت إليه

أعين النائمين في برود

لأن قلوبهم الشجاعة

قد سكنت أنفاسها لأبد الآبدين

كان الجواد ملقى على الأرض

فاتحا منخريه لأقصى مدى

أظنه كان يبحث عن أنفاسه المتعالية

لكن هيهات

فقد توقفت أنفاسه لم تعد جارية

واختلطت رغوة فمه الباردة

مع حشائش الأرض

و إلى جانبه

لمحت الفارس ملقىً

قد طال بدنه التشوه

وعلى محيَّاه الشحوب

فتبدت لي قطرات ندى

قد علت جبينه

ولمحت الصدأ قد نال

من درعه

وتلك الخيام

بدت لي في سكون

والرايات كان ملقاة

على الأرض

وكذا الحراب

والبوق مهمل

قد خلى من الصوت

حينها

تناهى لسمعي صياح

أظنه نياحًا من نساء أشور

فقد كانت الأصنام

في معبد " بعل " محطمة

فأولئك الوثنيون

قد تلاشى جبروتهم

بلا قتال

بل كالصقيع ذاب

من نظرة رب العباد

ذكـــــرى فـــراق[43]

كان فراقنا مجللاً

بالصمت بالدموع

تكاد الكآبة تجتث قلبي

وقلبك المدمى

كانت وجنتك مصفرَّة باردة

وقبلتك قد علاها فتور

حينها أيقنت أن الحزن سيصحبي

والكآبة ستظل معقلي

وهاهي ذي قد مرت سنين

ولايزال قلبي موجوعًا حزينًا

الريح والندى في الصباح قد

---

[43] - المرجع السابق، ص108- 109

غمرا جبهتي فشعرت بالبرد

وعدم الارتياح

فكل وعودك كانت زيفًا

وأصبح صيتك خزيًا وعارًا

فهاهي ذي الألسن لاتزال

تلوك سيرتك المكللة بالعار

فحين يأتون باسمك في حضرتي

ينتابني الحزن

وأشعر بارتعاشة الموت

فلم كنت عزيزة حينذاك؟

فهم وإن عرفوك جيدا

فقد عرفتك قبلا

و سيطول عليك ندمي أمدا

ندم أكبر من أن أعبِّر عنه

أو تفصح عنه الكلمات

ففي السر كان لقانا

وفي صمت عشتها كآبتي

فلو قدر لنا

أن نلتقي بعد عقود

فكيف سيكون اللقاء؟

وكيف سأحييك؟

أظنه سيكون

لقاء حزينًا

يسكنه الصمت

وتجلله الدموع

راينر ماريا ريلكه
René Maria Rilke



الشاعر في سطور[44]:

يعد الشاعر النمساوي رينيه كارل فيلهلم يوهان جوزيف ماريا رايلكه René Karl Wilhelm Johann Josef Maria Rilke الشهير بـ راينر ماريا رايلكه واحداً من أكثر الشعراء تميزا في القرن العشرين.

---

[44] - يراجع:
Rachel Corbett: You Must Change Your life: The Story of Rainer Maria Rilke and Auguste Rodin, w.w.norton and company,1st ed. ,2017,pp17- 59.

فهذا الشاعر الذي ولد في الرابع من ديسمبر من عام ١٨٧٥م في براغ، قد مثَّل للشعر الأوروبي الحديث عامة والألماني خاصة رمزية تعبيرية تجعل من التعبير الشعري خصوصية تنزاح عما عهد لعقود عن الشعر التقليدي.

فهو قد جعل من الشعر في بعض حالاته تعبيرية عن بويهمية بشرية تتجاوز كل منطق وتقليدي.وهذه البويهمية لم تكن مختلقة أو فلنقل مصطنعة. بل هي وليدة تشكيلة سيكولوجية يحفل بها وجدان شاعرنا ويعبر عنها في نصوصه الشعرية في الغالب.

درس ريلكه في جامعة تشارلز بمدينة براغ، وكتب الشعر كما كتب المسرحية والرواية والمقال بالإضافة لبعض الترجمات كذلك. وقد وظَّف في كتاباته تلك اللغتين الألمانية والفرنسية كقنوات للتعبير الثقافي من خلالهما.

ترجمت أعماله للغات حية عدة، ولعل من أشهرها؛ مرثيات دوينو Duino Elegies ، وهي عبارة عن عشر مرثيات نقلت للانجليزية فكانت مدعاة لأن يتم ترميزه كشاعر بوصمة عالمية. وكذلك سرديته المعنونة برسائل إلى شاعر شاب Letters to Young Poet، بالإضافة لأعمال أخرى عديدة.

عاش ريلكه حياة حافلة بالتقلبات والغرائبيات في السلوك والتعاطي، لعل من أغربها هي حادثة موته التي دعت مؤرخي العالم المعنيين بالحراك الأدبي لوصفه بالشاعر الذي أوردته وردة المهالك. أو الشاعر الذي قتلته وردة.

حيث يروى أن شاعرنا قد خرج ذات صباح للتنزه في حديقة مقره السويسري حيث كان يقطن، فوجد أمامه وردة فهمَّ بقطفها لكن إحدى أشواكها كانت قد انغرست في أصبعه وجرحته، فلم يعط للأمر أدني انتباه آنذاك.

لكن لاحقا قد تطور الأمر صحيا ليصاب ريلكه بمرض ابيضاض الدم بعد شهرين من ذلك الحادث وليفارق الحياة في التاسع والعشرين من ديسمبر من عام 1926م عن عمر يناهز الواحدة والخمسين من رحلته العمرية الزاخرة بالإبداع والإنتاجية الأدبية والثقافية.

مذهبه الأدبي[45]

يجد المهتمون بتتبع التطور التاريخي للآداب صعوبة في وضع ريلكه وتصنيفه في مربع أدبي بعينه. وذلك عائد لأمرين، أنه كتب شعره في قوالب بنائية وتعبيرية تنتمي لمدرستين متباينتين في الفكر والبناء.

كذلك أن فترة حضوره للعالم ثم نشأته قد كانت في مرحلة تاريخية فاصلة بين متغيرين زمنيين تاريخيين أدبيين مهمين. أي أنه شاعر إلى حد بعيد؛ مخضرم بين مرحلتين إحداهما سابقة تجلت في التقليدية التعبيرية الشعرية وأخرى تجديدية نقلت الشعر إلى آفاق جديدة من التعبير في المفردة والفكرة والبناء الشعري ككل.

لذا، فنحن في الوقت الذي نجد فيه من يصنِّف بعض قصائده الشعرية بكونها مما ينتمي للمدرسة الكلاسيكية في الشعر؛ نجد البعض الآخر يصف شعر ريلكه بأنه شعر حداثي قائم في تشكيله على الاتجاه البنيوي في التعبير الشعري.

---

[45] - المرجع السابق، ص 77 - 139.

لكن من الملاحظ في العديد من التشكيلات التعبيرية التي ولّدَها ريلكه، أن هناك مسحة بويهمية Boihimism كانت غالبة على تعبيراته الشعرية. نلاحظها بشكل فض وفج وظاهر في تعبيراته التي تتعاطى مع الطرف الأنثوي الآخر.

كما أن تجاربه الشخصية في مرحلة مبكرة من عمره – التي كانت أغلبها تجارب فشل حياتي وعاطفي ومعاناة أسرية – قد انعكست بشكل جدي على أعمالة الأدبية. لذا فلم تكن أعماله تتسم بتلك المسحة القومية والفخر بكون جذوره تنتمي للعرق صاحب الدم الأزرق؛ الذي يعتقد في نفسه التميز البشري.

إنما كانت تسبح في فضاء من السوداوية الفكرية التعبيرية والتشاؤم المغرق الذي لايؤطره المكان.هي بعبارة أخرى عدمية أبسط تجلياتها عدم الإحاطة أي؛ اللامكان واللازمان.أفكار سوداوية وتشاؤم مغرق إلى أبعد مدى.

لكن الصفة الأبرز في أشعاره هي قدرته وبراعته في خلق الصورة الشعرية Image. وهذه المقدرة التصويرية قد أرجعها النقاد لولع شاعرنا ريلكة بالفنون التشكيلية وخاصة منها فن النحت Sculpture وكذلك لاهتمامه بالعمران الهندسي.

فنحن نجده يعمد لإضفاء رموز فكرية وكذلك سيكولوجية على الماديات المجرَّدة والمنفصلة عن الذات بغية جعلها امتدادً تعبيرياً لذاته، وذلك من خلال توليده ما اصطلح النقاد على تسميته بعلائقية التشيؤ التعبيري أو التشيؤالشعري Dinggedicht، على هذه المجرَّدات القائمة بذاتها.

حيث حينها تتحقق بغيته التعبيرية، أي أن المجرَّدات المستخدمة بعينها وأسمائها في أشعاره لاتعبر عن كينونتها القائمة في النص بشكل مباشر. فالصخرة ليست هي الصخرة التي نعرفها حتى لو وردت في النص بوصفها صخرة صماء.

ونفس الأمر يسري على البحر وكذلك القمر والسماء والبحر والسحاب. بحيث عندما نجده يستخدم لفظة " صخرة "، فهو لايعني بها المعنى الحرفي لهذه المفردة، ولكنه يهدف من خلال توظيفها كمفردة شعرية للتعبير عن قساوة قلب المحبوبة وعن جمود مشاعرها تجاهه.

ونفس الأمر يسقط على استخدامه مفردة " البحر "، التي تعتبر امتدادا توصيفيا للغموض والحيرة وعدم القدرة على فهم وفقه المشاعر والعواطف.في حين ترمز الشجرة في بناه الشعرية للتفاؤل والأمل والحياة الواعدة.

وهذا الاتجاه الشعري لريلكه قد استقاه من النحاتين العالميين ومن رؤاهم الفنية، فهو أمر نجده كما أشرت حاضراً لدى

الفنانين التشكيليين وخاصة من يشتغل منهم بفن النحت.فميكيلانجيلو بوناروتي Michelangelo Buonarroti (1475 – 1564م)، النحات الإيطالي الشهير صاحب منحوتة تمثال موسى ومن عمل على تزيين سقف كنيسة سيستاين بقصة سفر التكوين قد كان هو بعينه أحد الملهمين لريلكة في فعله الشعري هذا.

ونفس الأمر نجده لدى النحات الفرنسي الشهير أوغست رودان Auguste Rodin (1840 – 1917 م)، الذي عمل ريلكه لديه سكرتيرا لعدة شهور وتأثر بطرحه الفني هذا، إذ قد انعكس تأثيره في نصوص ريلكة التعبيرية.

نماذج من أشعاره:

ميلاد الحي[46]

كان حري بي

أن أحول دون جعل روحي

تلامس روحك

كم كان لزاما عليّ

أن أرفعها عليا

بعيدا عنك

كيما تصل لأشياء أخرى

آه.. وآه.

---

[46] - يراجع:
Stephen Mitchell: The Selected Poetry of Rainer Maria Rilke , vintage. 1989,PP51- 52.

كم تجتاحني رغبة

لجعلها تأوي

لأية كينونة ضائعة

في ظلام الليل الدامس

قرب موضع

يتسم بالسكون

وتسكنه الغرابة

ولايشوبه اهتزاز حينما ينتاب أعماقك

إيقاع رنان

بيد أن كل مايمسنا

يأخذنا أنا وأنت

كامتداد قوس

يولَّد نغمة واحدة

من وترين اثنين

ليتني أعي يا أغنيتي

ياشديدة العذوبة

أية آلة موسيقية

قد شُدِدنا عليها

وأي موسيقي جبار

قد حوانا بين يديه

ميلاد فينوس[47]

انقضى الليل الحافل بالرعب[48]

والمحفوف بالصياح والصخب

ليأتي هذا الصباح

ومعه انفلق البحر

مجددا وصرخ

وحين خفت صراخه

وهوت من أعالي السماء

إلى أسفليين

[4747] - في الميثالوجيا الإغريقية، هي الإلهة أفروديت. وكانت تعتبر إلهة الحب والجمال، ثم أضحت لاحقا تعتبر رمزية لتلك القوة الخلاقة التي تمد العالم بأسباب الحياة.. الرومان هم من سموها فينوس ويروون في أساطيرهم أن فينوس قد ولدت في البحر ثم أنتقلت لشاطئ قبرص داخل محارة بحرية.

[48] - يراجع:

Stephen Mitchell: The Selected Poetry of Rainer Maria Rilke , vintage. 1989, PP81- 89.

حيث تقبع الأسماك الصامتة في مهبط

فان البحر ولد

ومع بزوغ الفجر

بدت رغوة الشعر

على تجعَّد الموجة الرحب

حيث وقفت على حافته

فتاة بضة

تخللها الارتباك وغطاها البلل

تحركت تلك الفتاة

كمثل الورقة المخضرة حين تتفتح من طيتها

لتبسط جسدها في هواء البحر

وفي نسيم الفجر الذي لم يولد بعد

ارتفعت ركبتاها

كقمرين جذابين

لتختفي في حافة ضباب فخذيها

في حين عادت الظلال الوارفة

لباطن ساقيها

فصارت قدماها

تتوهجان بالضوء

وامتلأت مفاصلها بالحياة

كانتعاش الرجال بالشرب

وكفاكهة قد نضجت

يلهو بها في كفه الطفل

توضع الجسد في كأس الورِك

في حين سكن الظلام الألق

في كأس سرتها الضيق

وتحت كل هذا

كانت هناك موجة صغيرة

ترتفع بلطف

لتهرول نحو الوركين

فمنذ البدء وحتى الآن

لايزال الخرير الهادئ يسمع

و كشجرة البتولا

شفافة دون ظل

دافئة تنتصب في الربيع

تقع السوأة غير مخفية

مفعما بالحيوية

وفي أكمل توازن

انتصب ميزان الكتفين

على قياس الجسد

الذي خلق في أحسن تقويم

ذلك الجسد الذي يتصاعد

من الحوض كالنافورة

ليتداعى بتردد

في الذراعين

المتسمين بالطول

ومسرعا عند انسدال الشعر الكث

لاحقا؛ بدا الوجه الوضاء

مرتفعا في شموخ

والذقن المنغلقة

في تكامل دقيق

وكشعاع نور

امتد العنق

شبيها بساق زهرة

تصعد فيه العصارة

وكأعناق البجع التي تروم الساحل

امتدت الذراعان نحو الخارج

كنسيم الصباح

جاء نفسها الأول

مولودا من فجر جسدها المعتم

وفي شرايينها الرقيقة

تولد همس وتدفق دم

في المواضع المتسمة بالعمق

ليطال النهدين

فيجعلهما متوثبين

جراء ضغطه اللامتناهي

فبديا كالشراعين

اللذين حملا

تلك الفتاة نحو الساحل

وهكذا الآلهة قد هبطت وراءها

فوضعت أولى خطواتها

عبر السواحل المتجددة

فبدت الشتلات والأزاهير

منتصبة في الضحى

وكانت هي الإلهة

تسير الهوينا

وإن شاءت هرولت

وفي أوج الظهيرة

هاج البحر وماج

فقذف دلفينا في ذات الموضع

فبدا أحمر ميتا ومفتوحا

Work Cited

1- Rachel Corbett: You Must Change Your life: The Story of Rainer Maria Rilke and Auguste Rodin, w.w.norton and company,1st ed. ,2017.

2- Stephen Mitchell: The Selected Poetry of Rainer Maria Rilke , vintage. 1989.

3- Roger little , Saint John Perse (French Poets) , continuum international publishing group ltd. , 1st ed., 1973.

4- Alexis Saint leiger , Anabasis: A porm by St-J. Perse With Translation into English by T.S. Eliot , faber and faber , 1st ed. , 1930.

5- Marco Santagata and Richard Dixon: Dante: The Story of His Life , Belknap press , 1st ed. , 2016.

6- Douglas Neff: Dantes Inferno in Modern English , Create Space Independent Publishing Platform , 2014.

7- Dante Alighieri: The Divine Comedy , translated by H.F.Cary , CreateSpace independent publishing , platform,2017.

8- Claudia Pilling: Schiller (Life & Times) , Haus Publishing , 2005.

9- T.J.Reed: Schiller (Past Masters) , Oxford University Press , 1991.

10- Schiller's Poems and Ballads (Classic Reprint) , forgotten books , 2012.

11- John addington Symonds: Percy Bysshe Shelley, Hard Press ,2006.

12- Jacqueline Mulhallen: Percy Bysshe Shelley: Poet and Revolutionary , Pluto Press , 2015.

13- The Complete Poems of Percy Bysshe Shelley , edited by Mary Shelley, Modern library , 1994.
14- Elaine Feinstein: Anna of All Russias: A Life of Anna Akhmatova , Vintage ,1st ed. , 2007.
15- Roberta Reeder: Ana Akhmatova: Poet and Prophet , St Martins Pr , 1st ed. , 1994.
16- The Complete Poems of Ana Akhmatova , edited and translated by Roberta Reeder and Judith Hemschemeyer, Zephyr press,2000.
17- Seamus Heaney: William Wordsworth , Faber & Faber , 2016.
18- Stephen Gill: Selected Poems , Penguin Classics , 2005.
19- Charles M. Lombard: Lamartine ,twayne publishers , 1st ed. ,1973.
20- Albert Joseph George: Lamartine And Romantic Unanimism , kessinger publishing, LLC , 2010.
21- Laurence M. Porter: The Renaissance of the Lyric in French Romanticism: Elegy " Poeme " and Ode, French forum pub , 1978.
22- John Nichol: Byron , CreateSpace Independent Publishing Platform , 2012.
23- John Nicole: BYRON , Create Space Independent Publishing Platform , 2015.
24- Gorge Gordon: Byron , Complete Poetical Works ,Oxford University Press , 1970.
25- Leslie Stainton: Lorca: A Dream of Life ,Bloomsbury publishing , 1st ed. , 2013.
26- Federico Garcia Lorca: Poet in Spain: Translated by: Sara Arvio , Knopf , 2017.
27- Robert Bly: Lorca & Jimenez ,Beacon Press , 1st ed. , 1997.

28- Makoto Ueda: Matsuo Basho ,Kodansha International , 1982.
29- David Landis Barnhill: Basho's Haiku , Selected Poems of Matsuo Basho , State University of New York Press , 2004.

حسن مشهور

- أديب ومفكر سعودي
- كاتب رأي في صحيفة الشرق السعودية
- كاتب رأي في صحيفة صوت الأمة (صحيفة مصرية)
- كتب ونشر كذلك في كبرى الصحف العربية
- قدم العديد من التحليلات السياسية والتعليقات لكثير من القنوات الإعلامية العربية وشارك بأوراق عمل وبحوث في العديد من المؤتمرات والملتقيات الأدبية العربية.
- ألقى وأدار العديد من الندوات والمحاضرات الأدبية والثقافية.
- عمل معدًا ومقدمًا للبرامج في القناة الثقافية في التلفزيون السعودي
- نشر العديد من الدراسات والأبحاث في مجلات ودوريات أدبية محكمة.
- عضو رابطة الأدباء العرب.
- عضو الأكاديمية الدولية للإبداع.
- عضو أتحاد الأدباء الآفروأسيوي.

- عضو المركز الوطني للتنمية وحقوق الإنسان.
- رئيس لجنة المطبوعات بنادي جازان الأدبي والثقافي بالمملكة العربية السعودية.

صدرت له عدة مؤلفات من أبرزها:

- الميتافيزيقيا الشعرية
- نقد المنهج التتبعي
- الإسثيتيكيا: موضوعية المنحى وتجذّر النص
- متتالية التجديد: سوسيولوجيا الثبات والتحول
- جينولوجيا التشكيل
- تراتيل العودة

للتواصل:

بريد إليكتروني

Aihmh2012@hotmail.com

هاتف محمول

+966553305650

الفهرست

إصدارات نادي نجران الأدبي الثقافي

م	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الطبع
1	عندما تسأل عني	صالح مهدي ال معدل	2009
2	حركة الشعر في نجران	فائزة رداد عزيز العتيبي	2010
3	النبأ	محمد ناجي ال سعد	2010
4	شدو الناشئ في أسمى المرافئ	شريف قاسم	2010
5	مجلة رقمات العدد الأول	مجلة دورية	2011
6	سنابل	نتاج دورة القصة القصيرة	2011
7	أوراق عوسجية	رضوان الغامدي	2012
8	رسائل عشق	سعيد آل مرضمة	2012
9	صوت الشوارع	مسعدة اليامي	2012
10	مراسم حافية القدمين	عبير المقبل	2013
11	فضاءات السرد السعودي	د. يوسف حسن العارف	2013
12	مرايا تتنفس	نواف احمد حكمي	2013
13	سادن الحسن	عادل عسلان بالحارث	2013
14	النص وظله	د حميد سمير	2013
15	ملامح المسرح المدرسي	نايف معيض البقمي	2013
16	أدب الجدران: قراءة في النقش الشعري وفضاءاته البصرية	على حافظ كريري	2013
17	كلمات	ناجي آل معيوف	2013
18	كنا صديقين	فهد ردة الحارثي	2013
19	موت القائد العام	ترجمة: عاطف محمد عبد المجيد	2013
20	مجلة رقمات العدد الثاني	مجلة دوريه	2013
21	أكوام دفينة	وفاء آل منصور	2013
22	وأد الروح	وفاء فهد	2014
23	صخب	عبدالله السلمي	2014
24	كتاب الظل:أساطيره وامتداداته المعرفية والإبداعية	د.فاطمة عبدالله الوهيبي	2014
25	عتبات النص الشعري الحديث	د.صادق القاضي	2014
26	القط والقمري	إبراهيم محمد شيخ مغفوري	2014
27	من جهة معتمة	إبراهيم زولي	2014

28	كتاب الحب	د.عبدالعزيز المقالح	2014
29	فقه التدخل الإنساني	د.نادية محمد سعيد النقيب	2014
30	برد الأكباد	أ.د.أسامة محمد البحيري	2014
31	من صوت الذات إلى سلطة النص	أ.د.مراد عبدالرحمن مبروك	2014
32	الجدران تتعرى لظلي	بلال المصري	2014
33	توظيف التراث في الشعر العربي	د.عبدالناصر هلال	2015
34	مذكرات واحد أهبل	محمد عجيم	2015
35	زوجتي	محمد طحنون	2015
36	الشعر الفرنسي: أنماطه وأشكاله	ترجمة: مهدية رابح دمحاني تقديم: عديلة بوتتبينه	2015
37	أثَـرُ عَـلىٰ المَـاءِ	هِـزَبْـر محمود	2015
38	في المتخيّل الأدبي مقاربات في النقد التطبيقي	د.هايل محمد الطالب	2015
39	دراساتٌ ورؤىً نقديّةٌ فِي الشّعر العربيّ	أ د. محمود علي عبد المعطي	2015
40	غيهب الانتظار	رُبا عبد العزيز الحبيب	2015
41	(شئ من محيط أفكاري)	أحمد السعدي	2015
42	ديوان الشاعر الجزائري مبارك بن محمد الجلواح: دُخَـانُ اليَـأس	دراسة وبحث: أ.د.رابح دوب –الجزائر شرح وتعليق: مُحمَد الجِلواح- السعودية	2015
43	أغْنِيَاتٌ فِي ظِلاَل وَطَن	علي عبدالله الحازمي	2015
44	شذرات نـــديَة	ندى الحائك	2015
45	مَـلاذٌ	أحمَد بن حسَن جِرب	2015
46	اعترافات البنفسج	نادية الفواز	2015
47	في النقد اللغوي	د.محمود محمود الشويحي	2015
48	المطر والغياب: مراجعات في القصة السعودية القصيرة	سمير أحمد الشريف	2015
49	جَعفَرُ بنُ عُلْبَةَ الحَارِثِيّ سِيرَتُهُ وما تَبَقّى مِن شِعرِهِ	جَمْعٌ وتحقيقٌ ودراسَةٌ / د. عباس هاني الجراح	2016

50	الدراما-في-التعليم	صلاح بن حمود الرشيدي	2016
51	الكتابة الإبداعية في ضوء نظرية ما وراء المعرفة	دخيل محمد مديس	2016
52	كائنات الموت المؤقت (دراسة في القصة القصيرة جداً)	عبده محمد عطيف	2016
53	بين الروح والجسد	خامسة آل فرحان	2016
54	عبرات تمنحك حياة	رفعة القشانين	2016
55	حديث الأشلاء	صبحي يوسف	2017
56	ضد الخارطة.. معية الريح	ترجمة: سمير أحمد الشريف	2017
57	إنها تمطر في هاوية	رشيد يحياوي	2017
58	ضعف القراءة والكتابة الأسباب والحلول	مانع الغُباري	2017
59	بين قناعاتي وذكرياتي	نجاة الماجد	2017
60	بين رفوف الغيب	محمد خالد منيف	2017
61	شعرية الفضاء في رواية (طوق الحمام) لـ رجاء عالم	زهراء عبد الله آل سلاّم	2017
62	أول فصول الخيانة	د إيمان مناجي أشقر	2017
63	تقراطية	وفاء فهد	2017
64	دِيوانُ: عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثيّ (ت نحو 170هـ)	جَمعُ وتحقيقُ ودراسةُ د. عباس هاني الچراخ	2017
65	قش قصصي	هاجر بو عبيد	2018
66	قبلَ أن يُطفِئَ الماءُ قِنْدِيلَهُ (ثُمّ أمسَكتُ بي)	ياسين محمد البكالي	2018
67	صورة الغبار في الشعر الجاهلي	صالح بن سالم الحارثي	2018
68	مدخل إلى علم الصرف التركيبي	الحسن السعدي	2018
69	شعرية التلقي ــ النص وتجاوب المتلقي في أدب المعري ــ	حميد سمير	2018